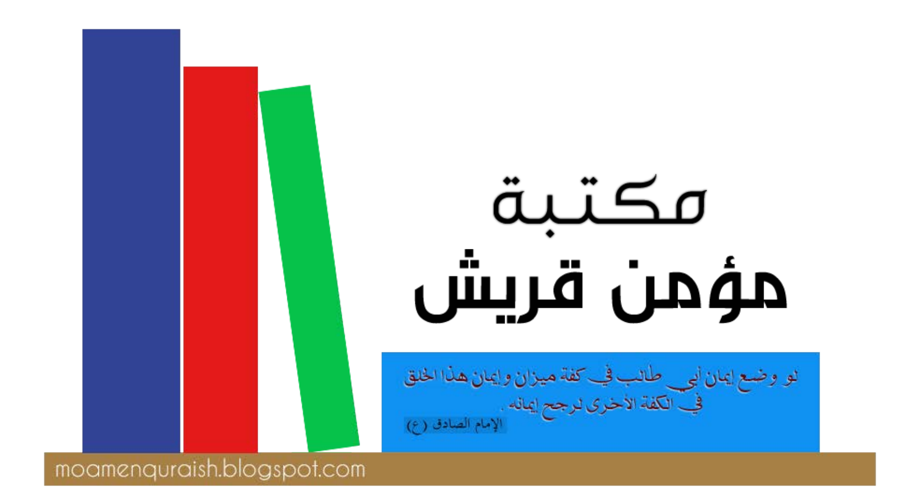
عاشوراء

في خطاب سماحة آية الله

الشيخ عيسى أحمد قاسم





مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com







[شعار عاشوراء العام ١٤٣١ هـ]

١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م

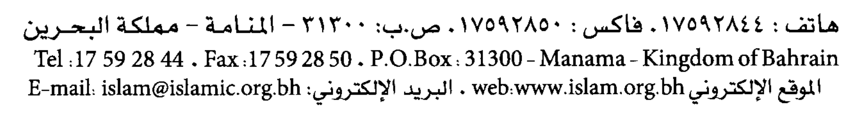
جمعية التوعية الإسلامية

عاشوراء البحرين

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم

تصميم: أبوعمار المقابي




هاتف : ١٧٥٩٢٨٤٤ . فاكس : ١٧٥٩٢٨٥٠ . ص.ب: ٣١٣٠٠ - المنامة - مملكة البحرين
Tel : 17 59 28 44 . Fax : 17 59 28 50 . P.O.Box : 31300 - Manama - Kingdom of Bahrain
E-mail: islam@islamic.org.bh :البريد الإلكتروني . web:www.islam.org.bh الموقع الإلكتروني

مُقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا وحبيب قلوبنا ونور بصائرنا وقائد مسيرتنا محمد بن عبد الله المصطفى الأطهر (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ما أجمل أن نتفيّأ ظلالك يا أبا عبد الله، ما أجمل أن نهم وتهم معنا خواطرنا وآمالنا ورؤانا، أن نتقدم إليك خطوة، وأن نعيش على دربك صحوة، وأن نستلهم من هداك ونطلب النور من عطاء دورك ورسالتك ودمك الكريم.

نعم سيّدي يا أبا عبد الله الحسين، لك أرواح الأجيال كلّها فداء، لك أرواح الأمم كلّها فداء، يا صانع الأمم، يا صانع الأجيال، يا صانع التاريخ، يا باعث الإنسانية، يا حياة الدين يا قوامه، يا نظام الدين، يا من لا ينتظم الدين إلا به..

السلام عليك يا أبا عبد الله، لقد قلتها صريحة: رضا الله رضانا أهل البيت، وكنت تريد لهذه الكلمة أن تربط الأمة التي تنشد الحق بقيادتكم، أردت أن تشير إلى الأجيال أنها إذا تلهفّت للإسلام، واشتاقت للأصالة، وتاقت إلى إنسانيتها، فليس لها من مأوى، وليس لها من قيادة، وليس لها من خطّ يحفظ هويتها الإسلامية، ويحفظ أصالتها الإنسانية، ويضعها على الدرب الموصل إلى الله إلاّ خطّكم المنقذ دنيا وآخرة، ليس لكل الأجيال، ليس لكل الأمم قيادة أخرى غير قيادتكم أهل البيت، لأنّ رضا الله رضاكم، وموقفكم دائماً كاشفٌ عن رضا الله، موقفكم كاشف عن الشرعية. أنت تريد

أن تقول أنه ليس هناك بيت واحد على الأرض رضا الله رضاه، والحق يدور مدار موقفه، ومدار كلمته إلاّ هذا البيت. كلمة أهل البيت (عليهم السلام) تحدّد الموقف دائماً، تحدّد القرار، قرار الإنسان المسلم، المتشوّق للإسلام، التوّاق إلى الحقيقة.

جمعية التوعية الإسلامية تضع بين أيدي أعزّتها المؤمنين والمؤمنات هذه الكلمات المستفادة من محاضرات سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم -حفظه المولى- على طريق البصيرة والتبصّر والاستيعاب والتفكّر في نهضة السبط الفريدة وأسبابها ومحاورها ومستلهماتها التاريخية، راجين من المولى التوفيق والسداد.

كيف نستقبل عاشوراء؟[١]

أطرح عدداً من الأسئلة وهي أسئلة بمقتضى انتمائنا للإسلام، ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وبمقتضى وعينا الإسلامي، والذوق الذي تربّى ونما في ظلّ وعي أهل البيت (عليهم السلام)، لها أجوبة في صدورنا، في عقولنا ووعينا وكل ما يطلب، ونحن نمتلك الجواب على السؤال أن نقارن بين ما هي الإجابة في الفكر الديني في داخلنا وبين ما عليه واقعنا الخارجي، محاولين تغيير الواقع، التمرّد الديني على الواقع، التصحيح الجادّ للواقع.

نتّخذ عاشوراء مسرحية ملهاة أو مسرحية مأساة أو مأتماً من مآتم الأهل حين يموتون؟ نتّخذه مدرسة نظرية؟ نتّخذه دورة تطوير للإنسان والحياة؟

أسئلة من القلب

الجواب في صدوركم واضح جداً، وقارنوا بين ما تملكونه من جواب ما تختارونه من بين هذه الفروض وبين ما عليه الواقع الخارجي..

عاشوراء يمكن أن يُتخذ مسرحية ملهاة ومسلاة، فقطعاً للرّوتين ودخولاً في لونٍ من النشاط الاجتماعي المباح سياسياً، نستفيد من عاشوراء لنفرح أكثر مما نحزن، ولنلتقي مع بعضنا البعض في لقاءت جماعية واسعة وعلى موائد كريمة مادية، وفي مواكب تجوب الشوارع، ويكثر نظّارتها والمتفرّجون عليها، ونحن نستعرض العضلات، ونُبرز فنوناً من الأداء الموكبي العزائي لنلفت النظر، ثم نعود من بعد الموكب نتفكّه ونثرثر ونقارن بين هذا الموكب وذاك الموكب، وأيّ موكب أكثر بروزاً وأيّها يَستلفت نظر الجمهور بصورة أكبر. إنها الملهاة والمسلاة نتّفق عليها كثيراً، ونخرج من بعد العاشر أو الحادي عشر بنفسية منفتحة على الحياة أكثر مما كنّا.

---

١ - كلمة أُلقيت في منطقة رأس رمان سنة ١٤٢٢هـ.

يمكن أن نتّخذ عاشوراء مسرحية ولكنها من نوع المأساة التي تعمّق الجراح في النفس وتذيب الفؤاد، وتستدرّ الدموع، وربما تكون لتخفيف مأساة الواقع نعيش مأساة كربلاء أو نقيم مأساتنا باسم كربلاء من أجل التعبير عن مأساة واقعنا وآلامنا. يمكن أيضاً أن نتّخذ عاشوراء مأتماً نذرف فيه الدموع لضيق الصدر واعتصار القلب ولكن بمستوى أن هناك جثثاً مطرّحة، وأشلاء ممزّقة، وخيمات محروقة ومناظر بشعة ارتكبتها جريمة الأمويين، وهي مشاهد في حدّ ذاتها تستدرّ الدمع وتكوي الفؤاد. فلحرقة في الفؤاد لمناظر القتل وبعثرة الأشلاء نحن نبكي على حدّ بكائنا وعندما يموت واحد من الأحبة، عندما نفقد بعض الأهل..

أمحرم للفرض الأول، للفرض الثاني، للفرض الثالث؟ أم لهذا الفرض الرابع: وهو أن نتخذ من محرم مدرسة نظرية نستوعب فيها دروساً إسلامية، محاولين أن نفهم من عقيدتنا شيئاً، نفهم من أحكامنا الفقهية شيئاً آخر، نتوفّر على شيء من المفاهيم الإسلامية، هذا فرض آخر أيضاً. شيءٌ أكبر من هذا وذاك وهو أن محرم دورة تطهير ودورة تطوير، دورة بعث للإنسان، للحياة، للإنسان في كل أبعاده، وللحياة في كل مناحيها. لأيّ الفروض هو محرم؟

يبقى السؤال إلى حين وأنتم تملكون الجواب، فانظروا كم ننفق من أجل محرم؟ كم نعطي من وقتٍ؟ كم تتعطّل من دراسة؟ كم يتعطّل من عمل؟ كم يبذل من جهد؟ هذا كلّه من أجل أيّ فرض يصحّ لنا أن نبذله.

سؤال آخر: محرم موسم للقبيلة أم موسم للمنطقة؟ محرم موسم للحزب؟ موسم للإسلام؟

الفرض المختار، عندكم على المستوى الفكري واضح، ولكن انظروا كم هو الفرق الشاسع بين ما يبادر لاختياره من بين هذه الفروض وبين ما تدلّ

عليه الممارسة الواقعية والخارج.

يمكن أن نقول محرم من أجل تعزيز موقع القبيلة، من أجل إعطائها موقعية اجتماعية أكبر، حيث أنها تمتلك الحسينية في المنطقة، وامتلاك الحسينية في المنطقة يعني شرفاً، يعني سمعة، يعني جاهاً، يتغذّى بهذا الشعور الشيخ والشاب من أبناء القبيلة والمرأة والرجل. إذاً تستحق الحسينية أن يبذل من أجلها، ويستحق الموكب أن يقام مادام في ذلك عزّ القبيلة وشرف القبيلة وجاهها. ولماذا لا ندخل في تنافس مناطقي؟ ولماذا نصرّ على أن تتقدّم منطقتنا على المناطق الأخرى؟ ولماذا لا أبذل من الجيب الكثير من أجل الدراز، من أجل رأس رمان، من أجل باربار، من أجل المنامة، فليكن هذا معبودي وأنا أقيم الحسينية، وأنا أرفع من مستوى النشاط في الحسينيّة، وأنا أبذل كل جهدي من أجل أن يكون موكب الحسينية هو أكبر المواكب، وأشدّها إصراراً على التطوير.

وتأتى الحزبية أيضاً في الحساب؛ يمكن أن تُنشأ أحزاب بالمعنى اللغوي، ويمكن أن تنشأ أحزاباً بالمعنى السياسي، فلتكن الحسينية محل الصراع السياسي، ومحل الصراع الحزبي بمعناه اللغوي أو بمعناه السياسي، يبقى أين موقع الإسلام، الإسلام بلا شيء، له الاسم، والاستثمار لغيره.

هذا أو نجعل المحرم موسماً للإسلام يتركّز فيه الإسلام في العقول، في النفوس، في الأرواح، في الواقع العملي بدرجة أكبر، محرم أهو للفرقة المذهبية؟ لتغييب المذهب؟ لعرض الإسلام وتركيز الوحدة الإسلامية؟ ثلاثة فروض ويمكن أن يكون محرم لهذا الفرض أو ذاك من بين الفروض الثلاثة.

هل نريد لعاشوراء أن نزرع به الفرقة المذهبية، نركّزها، نلهب الشعور بها، نزيد من الهوَّة بين السنة والشيعة؟ يمكن لك أن تتخذ عاشوراء لهذه الوظيفة، ولهذا الهدف، وبذلك تمزّق أكثر، وتبعثر الوجود الإسلامي بصورة

أوضح. وهناك ضد لهذا الأمر وهو أن نغيب المذهبية، أن نميع المذهبية، أن نقتل الشعور بالمذهبية من خلال شعارات عاشوراء، ومن خلال طرح المنبر الحسيني، وطرح الموكب الحسيني.

الخيار الثالث أن نعرض الإسلام، أن نبرز عظمة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، أن نقدّم الدروس الفكرية والدروس النفسية، والدروس العملية التي تهدي لها مدرسة أهل العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وأن نبيّن كون قيادة أهل البيت للمسلمين لكل المسلمين، وما منهم إمام إلا وأخلص لهذه الأمّة بكل فصائلها وبكل مذاهبها وأنهم عاشوا الآلام العنيفة، والمقاساة الشديدة من أجل الضالّ، ومن أجل المهتدي، من أجل الشيعي والسنّي، من أجل الأسود والأبيض، من أجل الحاكم والمحكوم، أرادوا النجاة للجميع، أرادوا الجنة للجميع، أرادوا لهذه الدنيا أن تتحوّل جنّة في حياة المسلمين، وأن تنعم بالإسلام كل الأرض، لتكون كل الأرض جنّة.

ما هو الخيار المختار لمحرم؟ محرم لتأزيم الأوضاع السياسية، للإصلاح السياسي، للمداهنة السياسية، هذا بغض النظر عن نوع الظرف السياسي هنا أو هناك؟ يمكن أن تكون عاشوراء أداة بيدنا لتأزيم الأوضاع السياسية في أي بلدٍ من البلدان التي نعيش فيها، لإحداث عاصف سياسي، لإحداث زوبعة سياسية من غير حساب، من غير دقة، بغير موازنة، ويمكن لنا أن نحوّل عاشوراء إلى ميدان مداهنة للسياسيين ولأهل الدنيا والرؤساء والأمراء والملوك والحكومات، كما يمكن لنا أن نجعل عاشوراء أداة إصلاح سياسي، ووعيٌ للحقوق، وفتح واعية الإنسان المسلم على موقعه من السياسة والاجتماع، على حقّه الروحي، على حقّه الماديّ في كل وطن من أوطانه، أن نجعل عاشوراء دعوةً للعدل، دعوةً للإنصاف، للتوزيع السويّ، لعدم التغريب للمجتمع الإسلامي، دعوةً لسدّ منافذ الغزو الفكري والغزو الأخلاقي للبلاد الإسلامية، يمكن لنا أن نفعل هذا أو ذاك وعلينا أن نختار.

من هو رئيس الحسينية؟ من هو النادب والمنشد في العزاء؟ من هو خطيب المنبر الحسيني؟ أين تكون المرأة في موقعها من الموكب الرجالي ومن مكان الرجال في الحسينية؟

رئيس الحسينية

يمكن أن يكون رئيس الحسينية قبلياً، يمكن أن يكون مكانياً - أي دافعه دافع المكان – يمكن أن يكون رئيس الحسينية حزبياً، يمكن أن يكون رئيس الحسينية متديّناً ولكن بلا نباهة، يمكن أن يكون رئيس الحسينية منغلقاً، يمكن أن يكون رئيس الحسينية متهوّراً، يمكن أن يكون رئيس الحسينية مرتجفاً، ويمكن أن يكون رئيس الحسينية صورة مصغرة كثيراً كثيراً من شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام)، جرأة الإمام الحسين (عليه السلام)، وعي الإمام الحسين (عليه السلام)، تقوى الإمام الحسين (عليه السلام)، شهامة الإمام الحسين (عليه السلام)، إخلاص الإمام الحسين (عليه السلام)، انفتاحية الإمام الحسين (عليه السلام). علينا أن نختار.

المنشد (الرادود)

من هو النادب والمنشد في الموكب العزائيّ؟ يمكن أن يكون النادب والمنشد العزائيّ من النوع الذي يبحث عن الشهرة لصوته، من النوع الذي يريد أن يغزو قلب البعض من أجل دوافع غير شريفة، يمكن أن يكون النادب والمنشد والذي نسمّيه (الرادود) في الموكب الحسيني من النوع الذي يبحث عن موقع في الناس، ويمكن أن يكون غير ذلك، أن يكون المبدئي، أن يكون الشريف، أن يكون الواعي، أن يكون المحترق للإسلام ولكن في وعيٍ، وعقلانيته لها الحاكمية في قراره، في كلمته، في موقفه.

خطيب المنبر الحسيني

لو حاولنا أن نغطّي حاجة المآتم الكثيرة بخطباء كلّهم أكفّاء لأحوجنا

ذلك إلى كثير من الجهد والبذل والمحاولة؛ ولكن الأصل في الخطيب أن يكون كفؤاً على مواصفات علمية وإيمانية وخلقية لا بدّ منها. الأصل في الخطيب أن يكون سلم انتماؤه الإسلامي وصدق، والأصل في الخطيب أن يكون ممن توفّر على فهم إسلامي لا يسيء من خلاله للإسلام، ولا يقدّم من خلاله إسلاماً غلطاً للناس، والأصل في الخطيب هو أنه ذلك الإنسان المتّقي لله عزّ وجلّ، والذي لا يسمح له تقواه بأن يكذب على الله من خلال المنبر، ولا يُزيّن القبيح، ولا يجترئ على الله سبحانه وتعالى في شيء، وأن لا يقول إلا ما يعلم، تاركاً ما لا يعلم، أن يكون الخطيب داعية من خلال سلوكه، من خلال لحظاته ونظراته، من خلال تعفّفه وتنزّهه.

موقع المرأة من موكب الرجال

أين تكون المرأة في موقعها من موكب الرجال؟! هل تدخل المرأة كما يدخل الشاب تماماً في موكب العزاء، لتلطم معه وفي جنبه؟! تدخل الشابة في الحلقة كما يدخل الشاب؟ لماذا لا نفعل ذلك؟ ما هو الحاجز؟! وهل هناك حاجزٌ فعلاً وصدقاً وحقاً؟؟ إذا لم يكن ذلك فليكنّ مختلطات بالرجال خارج الحلقة كما هو الحال بين الرجل والرجل تماماً، من الذي يحجز من ذلك؟ لماذا لا نختار أن تدخل المرأة وتجلس في الحسينية كما تجلس أنت تماماً؟ هذا المجتمع الذي قد يحضر عند الخطيب فليكن نساءً ورجالاً، وتفعلون ذلك في جمعياتكم؟ ألستم تحاولون صنع ذلك في الجمعيات، في النوادي؟

ألسنا نخطو خطوات تطوير منفتح في الاجتماع بالمرأة؟ اعرضوا هذا على الإمام الحسين (عليه السلام)، هذا الخيار أو نختار للنساء حسينيتهنّ الخاصة، تجمعاتهنّ الخاصة، نشاطهنّ العاشوريّ المكثّف الخاص، ألسن قادرات على أن يقدّمن الجديد وكما تطوّر المجتمع الرجالي مستقلاً، يمكن أن يتطوّر المجتمع النسائي أيضاً مستقلاً؟ هل جاءت ملائكة من السماء طوّرت المجتمع الرجالي، أو طوّرتم أنفسكم؟ الآن يمكن للمرأة أن تستفيد

من ثروة مختمرة كثيرة، من خلال ما تقرأ، من خلال ما تسمع، من خلال ما ترى حتى في الفيديو وما إلى ذلك، يمكن لها أن تعمل على تطوير داخلها، على تطوير مجتمعها النسويّ من غير هذا القرب الجسدي الذي لا يمثّل ضرورة.

نحن نريد فاصلاً جسدياً بين المرأة والرجل، ولا نريد فاصلاً فكريّاً ولا شعورياً في قضايا الأمّة وشؤونها، نريد فصلاً جسدياً، ويجنّب المشاعر الضارّة فقط.

مواضيع الخطيب

ما هي المواضيع التي يطرحها الخطيب فيما ينبغي؟ مثلاً ما هي المشاكل التي يعالجها؟ هل للخطيب أو عليه أن ينشغل بالواقع؟ هذه السنة توجد مشكلة فعلى الخطباء كل الخطباء أن يشتغلوا بهذه المشكلة القائمة مستغرقة لهم، وفي العام القادم تأتي مشكلة أخرى عليهم أن يذوبوا في تلك المشكلة؟ هذا طرح..

طرح آخر: هل يوجد واقع ولا تلامس الخطابة ذلك الواقع بشيء حتى أن الخطيب يهجره تمام الهجران؟ وإذا لامس الواقع بخطابته، وأراد أن يتحدّث من الواقع فكيف يعالجه؟ ماذا تختارون؟ تختارون أن تذوب المواكب والحسينيات وكل الخطب في مشكلة سياسية واحدة تكون اليوم أو تكون غداً وينسى الإسلام كله من أجل هذه المشكلة وحدها، ومن أجل تلك المشكلة الأخرى وحدها؟ أو تختارون أن يكون المنبر الحسيني أجنبياً في صورة كلية عن ملامسة الواقع، وكأن المنبر الحسيني عليه أن ينتقل بنا من واقعنا إلى التاريخ بحيث يغمض عينيه عن هذا الواقع كله، ويحوّل التاريخ إلى تاريخ مسحوب الصلاحية عن اقتحام الواقع؟!

أم أن الموكب والخطيب عليه أن يقدّم الإسلام وأن لا ينسى جنبة من

جنبات الإسلام، وأن يصنع الشخصية الإسلامية متكاملة الأبعاد، وأن يلامس الواقع؟ ولكن تبقى معالجة الواقع لها أكثر من فرض، يمكن أن أتحدّث عن الواقع بعقلية علمانية، يمكن أقدّم معالجات علمانية للواقع، أقدّم معالجات حزبية للواقع، أقدّم معالجات من وحي تفكيري الخاص بالواقع، ويمكن أن تكون المعالجة للواقع معالجات إسلامية تهتم دائماً بالإسلام، وتتقيّد بالحكم الشرعي، وتحمل هدف إحياء الإسلام وتقريب الناس والواقع للإسلام، أيُّ الفروض نختار؟!

لا بدّ من فهم الحسين (عليه السلام) قبل الإحياء

من أجل جواب يرضاه الله ويرضاه رسوله (صلّى الله عليه وآله) ويصلح أنفسنا، ويصلح واقعنا، ونسعد به دنياً وآخرة، علينا أن نفهم الحسين (عليه السلام) أوّلاً.

أنتم يا من تستعدون لإحياء موسم استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، ليس لكم أن تحيوا ذكرى كربلاء قبل أن تفهموا الحسين (عليه السلام). لا بدّ أن نفهم الحسين (عليه السلام)، وإلا قد نشطّ بعيداً جداً عن أهداف الإمام الحسين (عليه السلام)، عن شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، ونحن نحاول أن نقترب منه، فإنك حين تتعامل مع الحسين (عليه السلام) وأنت لا تفهمه قد تسيء إليه كثيراً. علينا أن نفهم أهداف الحسين (عليه السلام)، أساليبه، أخلاقيته في حربه وسلمه أوّلاً. الحسين (عليه السلام) الذي لم يدّخر قليلاً ولا كثيراً في مواجهة للحكم الأموي الطاغي الظالم، من أي منطلقٍ انطلق في ذلك، ماذا كان هدفه؟ ما هي الأساليب التي استعملها؟ ما هي الأخلاقية التي ظهرت على كلماته، على مواقفه، هل كان قبلياً؟

عوداً لأسئلتنا: هل كان الحسين (عليه السلام) تحرّك تحرّكاً من أجل الملهاة، من أجل المأساة، من أجل أن نقيم مأتماً عليه، من أجل أن يحيي الإسلام نظرياً؟!

أو كان تحرّك الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل أن يحيي الإنسان بالإسلام، أن يبعث في الناس الحياة، أن يحلّ ذكر الله في القلوب محلّ أيّ شيءٍ آخر يصدّ عن ذكر الله؟! كان تحرّك الإمام الحسين (عليه السلام) لعزّ بني هاشم؟ ما أضيقه من هدف، وما أكبر الإمام الحسين (عليه السلام)!

كان للاستقرار الأمني في مكة، في المدينة؟! الحسين (عليه السلام) له قلبٌ لا يتّسع له هذا الكون، فكيف يرضى الإمام الحسين بقفص مكة والمدينة؟!

الإمام الحسين (عليه السلام) هل استولت عليه المأساة؟ هل عُرف يوماً ما باللهو؟! إنّه (عليه السلام) ليس من أجل قصة ملهاة، ولا مأساة، إنما هو (عليه السلام) من أجل دورٍ خلاقٍ في صادقٍ في الأرض، يحيي به الأرض والإنسان، ويعطي للإسلام الحاكمية على الأرض، فمحرم لا بدّ أن يكون دورة تطوير للإنسان والحياة كما يشتهي الإمام الحسين (عليه السلام)، وكما يتناسب مع الإمام الحسين (عليه السلام). محرم موسم للقبيلة، للمنطقة، للحزب للإسلام؟ الحسين ليس قبلياً، العباس (عليه السلام) إنما ضحّى واستشهد بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) ولم يرضَ بعرض الشمر وابن سعد بالبقاء في الحياة والمركز، والشرف الدنيويّ لا من أجل أخوة الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنما من أجل إمامة الإمام الحسين (عليه السلام). فمحرم يريده منكم الحسين (عليه السلام) لا لقبيلتكم، لا لأحزابكم، لا لمناطقكم. كل ذلك مردودٌ علينا، كل ذلك لو تقدّمنا به للإمام الحسين (عليه السلام) لسوّد وجهنا عند الإمام الحسين (عليه السلام).

أخلصوا القلوب إلى الله تكونوا مقبولين عند الإمام الحسين (عليه السلام)، ما كان فيه مصلحة القبيلة اطرحه ودسْ عليه من أجل مصلحة

الإسلام، ما كان فيه مصلحة المنطقة على حساب الإسلام فتجاوزه وخذ بمصلحة الإسلام، وإلا فلست الحسينيّ.

الحسين للفرقة المذهبية التي تشمل النزاعات بين المسلمين؟ حاشاه للإمام الحسين (عليه السلام) أن يطلب التفريق وتشتيت المسلمين وتبضيع الجسم الإسلامي، إنه يريد للمسلمين كل المسلمين الوحدة، كان يريد من أهل الشام وأهل العراق أن يكونوا على طريق واحد، أن يكونوا قلباً واحداً، ولكنهم لا يكونون كذلك إلا بأن يكونوا على طريق الإسلام، فلذلك نحن نطرح الإسلام، ونطرح وعي مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ونفتح من كنوز هذه المدرسة ما نستطيع أن نفتحه من أجل الوحدة الإسلامية وليس من أجل فرقة المسلمين، ولا يمكن أن نعمل على تغييب المذهب لأن هذا أكبر خيانة، وأكبر خسارة للأمّة، مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هو الذي تنتظر الدنيا كل الدنيا أن تعرفه وأن ينقذها . نعم، محرم لعرض الإسلام كما هو من غير تحريف، ولتركيز الوحدة الإسلامية معاً.

محرم لتأزيم الأوضاع السياسية؟! "إنما خرجت طلباً للإصلاح في أمّة جدّي"، للمداهنة السياسية؟! هناك مداهنات سياسية مرضيّة تخدم الدين، وهناك مداهنات سياسية مخزية مرفوضة وهي التي تضرّ بالدين، لو داهن الإمام الحسين (عليه السلام) لمصلحة نفسه على حساب دينه لما تحرّك ذلك التحرّك كما هو واضح، فلا مداهنة ولا محاولة لتأزيم الأوضاع السياسية، وتمزيق وحدة المسلمين. إنما هي دعوة الإصلاح السياسي وإيصال الحقوق إلى من تضيع حقوقهم.

أما رئيس الحسينية والخطيب والنادب والمنشد فلا بدّ أن يقاس كل أولئك إلى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، فكل من كان أقرب ولو بشيء ما إلى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) كان هو المرشح في أي

موقعٍ من هذه المواقع وغيرها.

أين تكون المرأة؟! في داخل الحسينية، في وسط الموكب، هي الرادود، في الحلق الرجالية، أسألوا الإمام الحسين (عليه السلام)، استفتوه يا إخوان.

أين كانت زينب؟! كان الإمام الحسين (عليه السلام) أحوج ما يكون إلى الناصر، أم وهب خرجت منفعلة بعمود من حديد - ربّما أمّ وهب – الإمام الحسين (عليه السلام) يردّها إلى الخيمة، أين كانت النساء؟ وكان إخراج النساء إلى أمرٍ ضروريٍ جداً حتى لا تضيع مكتسبات الثورة العملاقة وحتى لا تقبر القضية.

للمرأة دور اجتماعي، ودور سياسي، ولها عفاف، ولها شرف، ولها كرامة. ويجب أن نجمع بين الدور الاجتماعي والدور السياسي والإبقاء على العفاف والكرامة والشرف والنقاء، ولا تهافت ولا تناقض، الإسلام يجيد أن يقدّم الطرح العملي الذي يجمع بين هذا وذاك. ولكن يؤسف لنا أن نحاول أن نجتهد على غير طريقة إسلامية في الأمور كلها.

وما هي المواضيع التي يطرحها الخطيب في ما ينبغي؟ كيف تحدّث دم الإمام الحسين (عليه السلام)؟

راجعوا كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) التي خاطب بها القوم، خاطب بها أعداءه، خاطب بها أصحابه، خاطب بها الزمن كله، خاطب بها كل الأمم والأجيال. إنها كلمات تنطق بذكر الله، كلمات تدعو إلى الله، كلمات توحّد الصفوف على طريق الله، كلمات تدعو إلى تحكيم شريعة الله، كلمات لا تقبل غير المقاييس الإسلامية في ميدان الاجتماع، في ميدان السياسة، في كل ميدان من الميادين. فالخطيب والمنشد ورئيس الحسينية دورهم لا بدّ أن يكون دور الإمام الحسين (عليه السلام)، كلمتهم كلمته، فلنفهم الإمام الحسين (عليه السلام)، أهدافه، أساليبه، أخلاقياته التي

لم تخرج على الإسلام في أحلك الظروف، وفي أضيق الأزمات، ولم يخرج على لسانه (صلوات الله وسلامه عليه) كلمة تغضب الله عزّ وجلّ، ولا كلمة لا تحمل مبدئية، وإذا جاءت كلمة من هنا أو هناك، من غير إثبات دليل تاريخي كافٍ فهي متروكة، ولنستفتي في جواب أسئلتنا المتقدمة وغيرها كلها الإمام الحسين (عليه السلام)، نستفتي فقهه، وفقه جده وأبيه وأخيه وأبنائه المعصومين (عليهم السلام)، نستفتي سيرتهم (عليهم السلام).

كيف كانت المرأة في بيت الإمام الرضا (عليه السلام)؟ وكيف كانت المرأة في بيت أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ ألم يكن دعبل بينه وبين بيت الإمام (عليه السلام) ستارة؟ أم كان الاختلاط؟ أم كانت الجلسة منفتحة والقهقهات مشتركة؟ اتقوا الله إخواني، ارجعوا إلى إسلامكم. نعم علينا أن نستقي فقه الحسين (عليه السلام) وفقه جدّه وأبيه وأخيه وأبناءه المعصومين (عليهم السلام) وأين تجدون فقههم؟ عند مثقف غربي؟! عند كاتب جريدة؟! أو عند الفقهاء العدول؟! فلنراجع أسئلتهم، وصدق ولائنا في أيام عاشوراء وفي كل الأيام على المحك، إنّه في قبول إجابة أهل البيت (عليهم السلام) وعدمه.

لماذا كانت ثورة كربلاء؟[٢]

ثورة من أجل كرامة الإنسان

ثورة كربلاء وكل موقف من مواقف أهل العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، لها مصبٌّ واحد وهدفٌ واحد؛ هو أن يعيش قلب الإنسان ذكر الله، أن ترتفع روح الإنسان تنشدَّ إلى الله، أن ينفتح عقل الإنسان على شيء من عظمة الله، أن يكون دليل الإنسان في حياته رضوان الله تعالى؛ يقوده على الدرب الصعب الطويل ليأمن العثار والخسار.

الإمام الحسين (أرواحنا له الفداء وعليه أفضل الصلاة والسلام) ضحّى ليوقف نزيف الدم في الأرض ويبدّل خوف الناس أمناً، وشقاءهم سعادة. وطريقه إلى ذلك أن يُحترم الإنسان، أن يعترف بكرامة الإنسان، وبإنسانية الإنسان، وبمستوى الإنسان اللائق به، وكلما تنكّرت الأرض في جهة من جهات القوة فيها لكرامة الإنسان، ولمستوى الإنسان كلما فقد الإنسان كل إنسان أمنه وسعادته وبغيته، البغية التي تنادي بها فطرته وتتناسب مع مخزون كينونته.

المطلوب عند الإمام الحسين (عليه السلام) ليس الحرب، أساساً المطلوب في الإسلام السلام، والإسلام دين السلام، والإسلام أول ما يرفع راية السلام ولكنه في نفس الوقت يقدِّر أن السلام في الأرض لا يقوم على هدر كرامة الإنسان، ولا على استغلال الإنسان ولا على التنكّر لحاجات بدن الإنسان ولا لحاجات روحه. أي تنكّرٍ في المجتمع لحاجات البدن عند الإنسان يخلق مشكلة، ويقوّض الأمن، وينسف الإنجازات الحضارية العملاقة التي تبنيها القرون، وتكون من جهد الملايين على مرّ التاريخ، وأي تنكّرٍ لحاجات

٢ - ليلة السبت ٢٤/٣/٢٠٠١م بقرية الدراز.

الروح أيضاً هو نفسه ينسف ما بنته يد الإنسان على الدرب التاريخي الطويل وعبر جهد مضنٍ من قوافل بشرية تتواصل وتتوالى في هذه الأرض طويلاً طويلاً.

المطلوب في الأرض الأمن، القرآن.. الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله).. أهل بيته.. المدرسة الامتدادية لأهل البيت (عليهم السلام) هذا هو هدفها: أن تنشر الأمن، ودعوتها السلام، وهي تعلم في نفس الوقت أن السلام يتطلّب أرضية، أن أمن الأرض كلها يقوم على قاعدة، ما هي هذه القاعدة؟ ما تلك الأرضية؟ أن يُعترف بالإنسان في بعده الروحي وفي بعده الماديّ، أن ينظر إليه على أنه الإنسانَ الذي كرّمه الله عزّ وجلّ وفضله على كثير من خلقه.

أكثر الحروب في العالم، نعم ربّما كان أكثر الحروب في العالم وراءها خلفية من تنكّر روحيّ، من هدر القيم، من الاستخفاف بقيمة الإنسان.

الكرامة قاعدة الأمن

الثورات التي يفجّرها ألم البطن، ألم الجوع، جوعةَ المعدة، خواء المعدة ربما كانت في التاريخ أقلّ. الإمام الحسين (عليه السلام) لا فصل عنده بين الأمن والاستقرار، والعزّة والكرامة. وإذ تتّجه الأمّة الإسلامية كاملةً إلى إيجاد مناخات أمنية مستقرة، ومستمرة، عليها أن لا تنسى القاعدة التي يقوم عليها هذا الأمن، والقاعدة التي يقوم عليها هذا الأمن الاعتراف الضروري بقيمة الإنسان، بكرامة الإنسان، بالحرية المقدّسة البنّاءة الإيجابية الشريفة التي تتناسب مع إنسانية الإنسان، وهي حريةٌ تقابل الحرّية الحيوانية.. حرّية الفحشاء والمنكر. محتاجة هي الأمّة أن تؤسّس لأمنها الطويل وأن ترسخ قاعدة هذا الأمن. وقاعدة هذا الأمن هو الاعتراف بهذا الإنسان كاملاً. أمّا أن تعترف

بحيوانيتي وتتنكّر لإنسانيتي، تتنكّر لما به شرفي واعتزازي، لروحي التي شَرَّفتني، لنفخة الروح التي نُسبت إلى الله عزّ وجلّ تشريفاً وتكريماً وعناية بها ﴿ونفخ فيه من روحه﴾، هذه الروح إذا تنكّرت لها لم تفعل شيئاً أبداً بالنسبة لي.

وأنا أحبّ دائماً أن أتفلّت من قوقعة الأرض الصغيرة ومن إطار الوطن الضيّق، إلى الأفق الإنساني الكبير والممتدّ... كيف؟؟ أنا أفهم القضية هكذا: إسلام يتجذّر في العقل، في الوجدان، في القلب، يشدّك إلى الله، فتتّسع الرؤية.. يمتد الشعور.. ينطلق الطموح.. تكبر الشخصية.. تأبى الحدود..

حينئذ.. أحبّ الرحم لكن لا ليقوقعني، أحبّ الجار.. لكن لا ليقزمني، أحبّ الوطن.. لكن لا ليحبسني، أحبّ كل إنسانٍ حتى العدوّ.. لقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يبكي في المعركة على قتلى من أعدائه.

لكن حبّي هذا هو حبّ أهل الرسالات. نعم إذا كنت مسلماً فحبّي حبّ أهل الرسالات، أهل القيم الذين يحبّون للآخرين أن تكتمل إنسانيتهم، الذين يحبّون للآخرين أن يعيشوا الهدى الذي يعيشه ذلك الإنسان المؤمن العامر قلبه بحبّ الله وحبّ الناس.

دعوة الآل عيش بنقاء وبُعد عن شقاء

الإسلام هو الأطروحة، هو المبدأ الوحيد القادر أن يفتح أفقك النفسيّ على كل العالم، أن يغذّيك بروح الحبّ لكل إنسان، أن يمدّك بالرغبة لإيصال الخير لكل من على ظهر الأرض. الإسلام هو المبدأ الوحيد الذي ينقلنا من الجوّ الحشري الأنانيّ الذاتيّ الخانق الضيّق، إلى الجوّ الإنساني الوسيع.. أنا لا أبغض في أعدائي أشخاصهم، أبغض في أعدائي ضلالهم، وأتمنّى لهم الهداية، أبغض في الكافر انحدارته، وأحبّ له أن يسمو وأن يتطلّع إلى الأفق البعيد، أحبّ له روحاً سامقة، ونفساً

قويمة، وأن يعيش الخير في داخله ويحبّ الخير لكل الآخرين. وهكذا كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، هكذا هو خط أهل البيت (عليهم السلام)، هكذا هم أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).. لا يحملون حقداً على أحياء ولا على جماد. يأتيهم الأذى من الشخص ثم لا يتمنّون له إلا الخير، ولا يريدون له إلا الهداية، ولا يسعون إلا ليقدّموا له البصيرة، ولينقذوه من شقاء الأبد، وينقلوه إلى خط السعادة الأبدية، هذه هي القلوب المؤمنة.

الأمن والعزّة معطيات عاشورية:

فمحرم.. في يومنا هو محرم في يوم كربلاء هدفاً وإن اختلف عنه وسيلة، عاشورانا تتّحد مع كربلاء هدفاً إذ السعي أمس واليوم هو للأمن في عزّة، وللعزة في أمن. لي؟ لأخي فقط؟ للقريبين منّي فقط؟.. لا هو للعالم كله، عاشوراء اليوم تريد أمناً.. لجميع العالم.. وتريد عزةً لجميع العالم تريد أمناً لجميع العالم. المنهج الإسلامي يقول بإمكان حصول ذلك ويملك أدوات جعله واقعاً ، ولقد جرّبت الدنيا يوماً ما في ظروف شحيحة العطاء وقبل أن يكبر الإنسان، فصنعت الإنسان الكبير، وصنعت له عزّته، وارتفعت بكل مشاعره وطموحاته وآماله ورؤاه.

أعظم فداء لأعظم منشود:

أدوات كربلاء كانت دماً وأشلاءً ويتامى وثكالى وسبايا ورؤوساً على الرماح، العطاء في كربلاء كان أعزّ نفسٍ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الأرض يوم ذاك، وأقدس روح في الأرض عند الله سبحانه وتعالى، وأجلّ إنسان قدراً، ، وأغنى إنسانٍ بكلمة الوحي، والهدى الذي تحتاجه الأرض ويعتزّ به أهل السماء، كان العطاء رأس الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام).

الوسيلة اليوم الكلمة، الكلمة الهادية، الكلمة المؤلّفة، الكلمة الآمرة

بالمعروف، الناهية عن المنكر، كلمة الوحي مستقاةً من كتاب الله جلّ وعلا، ومن سنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، وشعور مفعم بالعزّة الإيمانية وبالكرامة الإنسانية، روح مشفقة على الأمّة حريصة على وحدتها، تحمل الإخلاص والحبّ لكل إنسان.

المؤمن أسد لا يقبل الذلّ في وقتٍ من الأوقات، وقلبٌ رحيمٌ لا يحمل الحقد في وقتٍ من الأوقات، قلب طهور جسور، وروح تبحث دائماً عن الوئام وعن الانسجام على درب الفضيلة، ودرب الخلق القويم وحسب موازين القسط في الأرض.

فالمؤمن لا يكون في يوم من الأيام داعية فتنة، إنما وهو على خط أهل البيت (عليهم السلام)، دائماً يعيش هذه القضية: أن الأمن من الكرامة، وأن حفظ الكرامة بحفظ الأمن. المؤمن داعية سلام وأمن، ويقدّر دائماً، ويعلم دائماً، ويحرص دائماً، يشدّد على هذه القضية.. بأنّ الأمن والأمان يحتاج إلى اعترافٍ بإنسانية الإنسان، وكرامة الإنسان، وأن الإنسان مخلوقٌ كريمٌ عند الله سبحانه وتعالى ولم يجوّز له دينه أن يتنكّر لكرامته، وأن يقدّم على أمر الله أمراً، أو على نهي الله نهيًا.

علينا في مساجدنا وفي حسينياتنا وفي مواكبنا وفي حركتنا وفي سكناتنا، أن نكون دعاة أمنٍ وسلام، ونؤكّد على أي فرصة في هذا العالم تعطي إنسان هذا العالم مناخاتٍ مناسبة لأن يفكّر التفكير الصحيح، لأن يعمل العمل الصالح، لأن ينتج لأن يبني وطناً قويّاً مستقر الأمن يسوده الرخاء، تسوده المحبّة، خطّه التقدّم. وهذه الدعوة دائماً تتطلّب التركيز على أساس هذا الأمن والاستقرار وهو أن تقول لي أنك إنسان وأقول لك إنك إنسان، وأن أحترم فيك إنسانيتك، وأن تحترم فيّ إنسانيتي.

فهل في هذا الطرح جور؟ ألا ينصفنا المنصفون؟ ألا من سامعٍ رشيدٍ في هذا العالم يقدّر لأهل الإيمان دعوتهم بعد هذا؟!

فلسفة البكاء العزاء على السبط وأهله

جاءتني ملاحظة من أحد الشباب أو خاطرة عنده تناسب المقام، يطرح هذا الشاب أنه قرأ جملةً على حسينية مفادها أن الإمام الحسين (عليه السلام) ليس للبكاء فقط، والذي يفهمه الشاب بارك الله فيه أن الإمام الحسين (عليه السلام) ليس للبكاء، إنما لماذا؟ لإيجاد غد أفضل، لإنقاذ الإنسان، لصناعة الإنسان، وليس للبكاء، كأن الكلمة الأولى تفهم أن البكاء هدف ولكنه ليس الهدف الوحيد، ومختار هذا الشاب أن البكاء ليس هدفاً أصلاً.

الكلمة التي كتبت على الحسينية تقول: قتل الحسين لا لأجل البكاء عليه فقط.. في نظري أن هذه الكلمة تلتقي مع الكلمة الأولى وكل كلمة منهما تتّجه اتّجاهاً خاصاً إلا أنهما لا يتهافتان. الكلمة المكتوبة على الحسينية (إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقتل لأجل البكاء فقط) يعني لا تتّخذوا الوسيلة هدفاً، لا تقفوا عند حدّ الوسيلة، تجاوزوا الوسيلة إلى الهدف. هذه الكلمة لا تريد أن تعترف أن البكاء هدف وإنما تقول البكاء وسيلة، وإذا وقفت عند الوسيلة فقط شغلتك الوسيلة عن الهدف، ولا يصحّ لعاقلٍ أن تشغله الوسيلة عن الهدف.

البكاء دعت إليه النصوص، ولا يلزم أن يكون منظور النصوص بأن البكاء هو الهدف.. ذلك البكاء الذي يمثّل هدفاً، وإنما البكاء يمكن أن يكون وسيلة توصل إلى الهدف. البكاء من أجل غياب العدل الإسلامي، ومن أجل قتل الرمز الأكبر للإسلام، إمام المسلمين، إمام البشرية جمعاء. هذا القتل الذي يمثّل تطاولاً على كل القيم، نسياناً لقيمة القيم، وانحدارةً من الإنسان القاتل، من الأمّة التي قتلت إلى حدّ أن لا تلتفت لإنسانيتها، ولا تقدّر القيم التي تنادي بها فطرتها. وهذا البكاء يوقظ الإنسانية، بمعنى أن إنسانيتي

الآن وأنا أبكي على الإمام الحسين (عليه السلام) هذا اللون من البكاء في تنبّه، أنا الآن أحترق في الداخل من أجل القيم الإيمانية، من أجل خطّ الرسالة، من أجل إنسانية الإنسان، من أجل العلم، من أجل الفضيلة، من أجل العدل، من أجل الرحمة في الأرض، من أجل كرامة الإنسان. فأنا الآن بهذا أتكوّن وجدانياً على خط الإمام الحسين (عليه السلام)، على خط القيم، على خط البطولات الإيمانية، على خط اليقظة الإنسانية.

فالبكاء مطلوب كوسيلة تحيي فينا الشعور الإنساني، تجعلنا ننتصر بداية في الداخل للحق من خلال الالتحام الوجداني به، بقضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وخطّ التضحية الكريم. والانتصار الداخلي إذا تجذّر وتثبّت جاء مواقف خارجيةً تناصر الإمام الحسين (عليه السلام) في كلمة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، في كلمة تعلم الجاهل، في كلمة تنبّه الخاطئَ على خطئه، في موقف رحيم بخلق الله، بالضعفاء والمحرومين وما إلى ذلك.



التضحية في سبيل الله (٣)

التضحية في سبيل الله تأتي جهاداً أو دفاعاً أو أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، والحياة تكون بذلة في طاعة الله، والممارسة عندما تكون تضحية في سبيل الله فهي أكبر ما ترتقي له هذه الحياة إلى أفقها البعيد، لن تكسب حياتك كما ينبغي وكما أراد الله تبارك وتعالى لهذه الحياة أن ترتقي، وأن تشف، وأن يسعد بها الإنسان أبداً، كما لو استطعت أن تبذلها في سبيل الله، ويكون دأبك التضحية في سبيله تبارك وتعالى.

وكما سبق التضحية في سبيل الله قد تكون جهاداً ابتدائياً، وقد تكون دفاعاً ترد كيد المعتدين -من خارج الإسلام- عن الإسلام، وتقف في وجه كل الاستهدافات الخارجية لبيضة الإسلام وكيانه العزيز، وقد تكون التضحية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بمستوياته المختلفة. وهناك جهاد فكر، وجهاد لسان، وجهاد قلب، وجهاد إعمار، وجهاد يد، وكل ذلك جهاد مقدر عند الله سبحانه وتعالى ولكل موضعه.

التضحية عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوائرها مختلفة، تبدأ مع الفرد ومن الفرد، وتمر بأمر الجماعة، ومن الفرد والجماعة، وتأخذ صور أمر ونهي الجماعة الفرد، وقد تكون أمراً بمعروف ونهياً عن منكر على مستوى المحكومين، من المحكومين أنفسهم ومن الحاكمين، وتأخذ صورة أمر بمعروف ونهي عن المنكر من المحكومين للحاكمين.

إذا كانت ثورة أبي عبد الله (عليه السلام) وهي الثورة الخالدة، التي انعطفت بتاريخ الأمة باتجاه الله تبارك وتعالى، وعدلت من درجة الانحراف الأموي على مستوى الأمة ولو بعد حين، بالمقدار الذي يحفظ معنى الإسلام ويبقي لنا رؤية حقيقية للإسلام، وشعوراً دفّاقاً يتمحور حول الإسلام. إذا

٣ - قرية الدير ١٤٣٠هـ.

كانت تلك الثورة العظيمة، وتضحياتها الكبرى ومنها دم الإمام الحسين (عليه السلام) داخلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دائرة واسعة تشمل ألواناً من الجهاد داخل الأمة، فالانحرافات التي تتسبّبها السياسة الجاهلية في الأمة، يمكن أن تواجه تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا تضحية تكبر على الإسلام

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة سارية، سيّالة، لا تتوقف وإن كان لكل درجة منها مواصفاتها وشروطها الخاصة، قالوا بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في درجاته الدنيا يبدأ بالإنكار القلبي - المعبر عنه -، يجب لتحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في درجته الأولية وهي درجة الإنكار القلبي أن يعرف منك الطرف الآخر أنك تنكر عليه، وأن فعله مرفوض عندك، أما ما دامت المشاعر خامدة في الداخل، فلا يمكن أن تعطي أي أثر، والمطلوب هو التأثير، وتعرفون أن الدرجة الثانية هي درجة الإنكار القولي، والدرجة الثالثة هي درجة الإنكار باليد. إعمال اليد قد يقف عند صفعة، وقد ينتقل إلى الجرح والقتل، فما حكم هذه المرحلة؟ قد لا يرتفع المنكر ولا يتحقق المعروف إلا بسيل الدم، أن تَجرحَ وتُجرح، أن تَقتُلَ وتُقتل، فما حكم هذه المرحلة؟ لو كانت من غير إذن فيمكنكم مراجعة الرسائل العملية في ذلك، قالوا عنها تحتاج إلى إذن الإمام (عليه السلام) أو نائبه، إذا كانت الدرجة تتقوّم بسفح الدم، بأن يَقتُل ويُقتل، بأن يجرِح ويُجرح قالوا أن هذه المرحلة تحتاج إلى إذن الإمام (عليه السلام) أو نائب الإمام المعصوم، ليست هناك تضحية تكبر على الإسلام، وإذا كان رأس الإمام الحسين (عليه السلام) استرخصه للإسلام لحماية الإسلام، وأذن الإسلام به لتصحيح المسار الإسلامي، إذاً لا يبقى رأس آخر نتوقف عند بذله والتضحية به في سبيل الله.

التضحية بأي مستوى من مستوياتها، إنما هي تابعة للنتيجة أصلاً وحجماً وضرورة ارتباط، بمعنى أن الإسلام والطريقة العقلائية والعقل يقول لك: ازرع لتحصد، واتعب لتكسب، فلابد أن تدرس الحالة الخارجية، ظروفك المحيطة، كل ملابسات المسألة، لتقرر ما هو التحرك؟ ما هو الجهد المبذول؟ ما هي النتيجة التي يمكن أن نصل إليها؟ طبعا لا يتوقف البذل على القطع بتحقق النتيجة، أن يكون هناك احتمال عقلائي بحسب معطيات الظروف والحالة الراهنة ليتقرر وجوب العطاء، بلا أي نتيجة لا تحرك، ثم أن التضحية لا تتوقف على القطع بتحقق النتيجة وإلا فإن هناك حروباً خاضها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم تعطِ النصر المطلوب لوجود عوامل قد تستجد، وعوامل ترتبط بالإرادة الإنسانَية التي يمكن أن تتحرك أو تتوقف.

حجم العظة، التحرك يمكن أن يعطي نصراً ساحقاً على مستوى المسألة الإسلامية الإستراتيجية، وأن يمكّنَ لكلمة الله في الأرض، وقد يمكّن لكلمة الله في الأرض في دائرة قرية، أو في دائرة قطره، أو في دائرة أمة، مستوى التضحيات يختلف. إذا كانت حركة أي إمام معصوم (عليه السلام) يقرأ منها بحسب مطالعة الخارج والحالة الخارجية، أن الحركة يمكن لها أن تقيم دولة عالمية، هذا قد يقدم مليون شهيد، مليوني شهيد، عشرة ملايين من الشهداء، قد تكون النتيجة تعديل الوضع الاقتصادي في حكم يزيد، طبعاً تعديل الوضع الاقتصادي مطلوب وبكل قوة، أي ظلم مرفوض، وأي ظلم لابد أن يواجه، لكن ما يعطيه الإمام (عليه السلام) لتعديل الوضع الاقتصادي غير ما يعطيه لإقامة حكومة إسلامية عالمية، هذاالأمر ليس خاصا بالإسلام ، عقلائياً في كل مكان الجهد على قدر النتيجة، تبذل من مالك، من جهدك، من تفكيرك بقدر ما تتوقع من نتائج. إسقاط حاكم يقوم مكانه حاكم ظالم آخر، يمكن أن يكون أقل منه، كم يستحق؟ هل يستحق كما يستحق احتمال عقلائي بتحقق حكومة إسلامية؟ طبيعي لا.

متى تأتي التضحية على مستوى الدم؟

قد يكون المطلب والغرض عند الإمام (عليه السلام) لا يتحقق إلا بالثورة الدموية العارمة، ويمكن أن يتحقق بالأسلوب السياسي، وبأساليب أخرى، متى تأتي التضحية على مستوى الدم؟ عقلائياً، والإسلام يأخذ بالطريقة العقلائية في مثل هذه الأمور، الإمام (عليه السلام) كما أنت أمامك طريقان، طريق سهل وطريق صعب، النتيجة واحدة، مرة يكلف جهداً كبيراً وذلك بسلوك الطريق الأول، ومرة يكلف الوصول للنتيجة جهدا أقل من ذلك، أيهما تختار؟ تختار الطريق الأقل كلفة. الأئمة (عليهم السلام) لا يعدون هذه الطريقة، وأنهم يوازنون بين النتائج والمقدمات، وبين الطرق وإيصالها، فلو تساوى طريقان في النتيجة لكن كلفة أحدهما أقل، فلا عقل ولا عقلائية ولا سيرة إلا وتقول بأن على المتحرك أن يأخذ بالطريق الأقل كلفة.

التحرّك ماذا يطلب؟ أو ما يطلبه التحرك؟ هو النصر، كربلاء، حركة الإمام الحسين (عليه السلام) ماذا كانت تستهدف أوّلاً وبالذات؟ هل كان المستهدف الأول للإمام الحسين (عليه السلام) هو أن يستشهد مع إمكان النصر؟ لا. أول مايكون مستهدفاً للإمام الحسين (عليه السلام) هو النصر على يزيد، وإقامة حكومة إسلامية عادلة على يد الإمام الحسين (عليه السلام). فإذا لم يمكن هذا ومنعته الظروف، وكانت الشهادة لا بدّ منها وإن لم يتحقق الغرض الموضوعي القريب، ولكن كان حفظ الإسلام متوقفاً على الشهادة، الهزة العنيفة التي تحيي إرادة الأمة، وعي الأمة، تستثير إرادتها، تنتشل إرادتها، تسلط الضوء على فساد الحكم الأموي الذي كان قائماً، إذا لم يكن طريق لحفظ الإسلام، ولا وقت يتسع للمناورة، ولإعطاء فعالية عملية التبليغ والتوعوية قيمتها، كان لابد من الاستشهاد، ممن شهادته تحيي الإسلام وليس من أي واحد.

الشهيد الصدر مثالاً

هنا يأتينا مثل للشهيد السيد محمد باقر الصدر (أعلى الله مقامه) وهو الفقيه العملاق، فرأتم أنه فكر مع بعض النخبة من طلابه من مثل السيد محمود الهاشمي والسيد كاظم الحائري، أن يهزّ الضمير العراقي، وأن يحرّك المياه الراكدة بقوة خوفاً على أن الإرادة الإسلامية الإيمانية في العراق تموت، وعلى أن يندثر الكثير، الكثير من الإسلام وعياً وشعوراً فضلاً عن المسرح العملي، كان يداعب فكره هذا التصوّر، وهذا الخاطر: وهو أن شهادته (رضوان الله عليه) وبصورة معيّنة، وليس بأي صورة، يمكن أن تحدث زلزالاً في العراق، ينقذ الإسلام من براثن البعث. فطرح أن يذهب هو ونخبة من طلابه الكبار إلى الحرم العلوي الشريف فيخطب خطبة صريحة ضد البعث، وهناك لا بدّ أن يُقتل ويُقتل من معه، معناه صورة من صور التضحية، وأسلوب من صورة الأسلوب الذي أخذ به الإمام الحسين (عليه السلام) حيث حضَّر بوعي وحكمة وحنكة سياسية عالية، لإعطاء شهادته بعداً مؤثراً خالداً.

مع العلم أن يستشهد الشهيد الصدر في بيته بمداهمة معيّنة هذا يكون له أثر، لكن أن يقدم على هذا الموقف الشجاع المكشوف وفي الحرم العلوي ويصرخ الصرخة الإسلامية المدوّية ضد الظلم والظالمين، ويضجّ معه الحرم العلوي وتكون هناك مجزرة يمارسها البعث، هذا أثره كبير وعالمي وعلى مستوى العالم الإسلامي وغيره، ويحرّك الشعب العراقي بقوة، فكان (رضوان الله عليه) يتنظَّرُ في مثل هذا الإجراء، وأرسل بعض تلامذته إلى فقهاء في النجف يستشف رأيهم في المسألة، والظاهر أن من كان رسولاً إلى السيّد الإمام الخميني هو السيد كاظم الحائري، الإمام الخميني (أعلى الله مقامه) وهو الشجاع الفذّ لم يعطِ جواباً صريحاً، سكت، وكأنه لم يأخذ به التفكير في حصول النتيجة المطلوبة، وأن الحسابات الموضوعية ربما لم

تعطِ احتمالاً عقلائياً بأنه يُحدث المطلوب ويسقط كلمة البعث، يحدث زلزالاً في العراق بحيث يكتسح البعث، أو يؤجّج ثورة ممتدة تسقط بالبعث بعد ثلاث سنين أو أربع سنين. فعدل السيد الصدر (أعلى الله مقامه) عن مثل هذا الطرح. من أي منطلق؟ لو كان العراق ينقذه دم الشهيد الصدر وأن يكون العراق بدمه على السكة الإلهية، سكة الدين، ما كان للصدر من ناحية دينية، وما كان من الصدر من ناحية إيمانية وشجاعة نفسية وإخلاص أن يتوقّف.

النصر أهم أمّ الشهادة؟

فالمطلوب نصر أو شهادة مؤثّرة، وشهادة واحد في الابتدائي قد لا تؤثّر، لا تحيي الإسلام، لكن شهادة من مثل الإمام الحسين (عليه السلام)، شهادة من مثل الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) أو مجموعة فقهاء مثلاً وفي موقف معيّن، وفي حالة حرجة للإسلام، بحيث ليس هناك أسلوب آخر لإنقاذ الإسلام تأتي الشهادة، وإلا فالإمام الحسين (عليه السلام) معصوم والأئمة الآخرون الذين جاءوا من بعده كذلك هم معصومون، ولكن الشهادة التي مارسها الإمام الحسين (عليه السلام) لم يمارسها الإمام جعفر الصادق ولا الإمام الهادي (عليه السلام). اختلاف ظروف، اختلاف موازنات، اختلاف معادلات، قراءة للخارج.

النصر أهمّ أم الشهادة أهم؟ النصر أهم، الشهادة ثواب عظيم، رقيّ عالي للفرد، تبوّء أسمى مكانة في الجنة ربما، لكن النتيجة الخارجية للشهادة أبطأ بلا إشكال من نتيجة النصر، نتيجة الإصلاح، الإنقاذ، النصر له السرعة وشمول التأثير، الإمام الحسين (عليه السلام) ينتصر على يزيد، يقيم حكومة إسلامية صادقة، هنالك ينبني الجيش، ينبني المبلغون، تقوم المؤسسات الإسلامية، تنتشر التوعية في خمس سنوات، يتغيّر المجتمع تغيّراً هائلاً، هنا التجربة عندنا موجودة، تجربة الدولة الإسلامية، كم تعدل

المسار عن أيام الشاه؟ على المستوى الفكري، والشعوري، والعبادي وغيرهم.

شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) أنتجت من خلالها من مثل ثورة الإمام الخميني، شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) أنتجت وعياً، أنتجت حرقة قلب، أنتجت شعوراً إسلامياً لاهباً في صفوة، وأعطت وعياً عاماً وعاطفة عامة في جماهير الناس، لكنه لو استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يقيم الدولة فإن النتائج ستكون أكبر وبلا إشكال، ستكون بفارق هائل جداً، معاناتنا الآن تكون غير موجودة، لو استمرت حكومة الأئمة (عليهم السلام) لن تسمع بأمريكا، ولن تسمع بروسيا، فضلاً عن قاعدة وغير قاعدة وغيرهم.

التحضير للنصر معه التحضير للشهادة، نصر بلا روح لا يوجد شهادة، بلا استعداد للتضحيات المفتوحة لا يوجد نصر، الأمة التي لا تنفتح على الشهادة وعلى التضحيات غير المحدودة لا تنتصر، فالتخطيط على مستوى الفرد والأمة لا بدّ أن يكون للنصر ، والشهادة طريق، أما على المستوى العملي فالمطلوب هو النصر قبل الشهادة.

إن الإمام الحسين إذا كان يسعه الصبر، ما كان له أن يستشهد بلا تحقيق النصر، وتضييع خط النصر ومكسب النصر ليست شهادة. يقول: أنا أريد انتحر. أمامك نصر تنقذ به الإسلام، لا يكون هذا. فالشهادة مطلوبة ولا نصر إلا بالشهادة، ولا طريق للنصر إلا الشهادة، ولكن في الخارج يجب أن يسبق التخطيط للنصر التخطيط للشهادة، معناه لا تكون النتيجة الشهادة فقط، شهادة ونصر جيّد، نصر وشهادة في موقع آخر جيّد، لا ينقذ الإسلام إلا بالشهادة قالت لنا سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) الشهادة: الدرب مسدود، الطريق مسدود أمام النصر، لا تأجيل، الإسلام يمحق، الانحراف يثبُت والشهادة تنقذ، لا بدّ من الشهادة وإن لم يتحقق النصر.

ولذلك فيما يذهب إليه الرأي هو أن الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى

مستوى الأرض وبغضّ النظر عن القضية الغيبية، أنه خطّط للنصر ولشهادة ناجحة، خطّط للنصر وكبديل اضطراري، بديل لا بدّ منه، خطّط للشهادة وإن لم يكن نصر، لكن شهادة مؤثرة، ليس شهادة في بيته في المدينة، وليس شهادة في أستار الكعبة، شهادة في كربلاء بالتخطيط الخاص، ومع النسوة، ومع البحث عن نخبة كل واحد منهم أمّة، وليس مجموعة أطفال، وكان يمكن أن ينسحبوا من المعركة، وأصحاب الأطماع الدنيوية، والجهلة الذين التحقوا في الطريق، جاءت كلمات الإمام (عليه السلام) أنه صار المصير إلى الشهادة فقط، حاول الإمام (عليه السلام) أن ينقّي جيشه كل التنقية من الموقف الصلب المؤثّر، وإلا لو كانت إمكانية نصر فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن ليطرد الناس العاديين وحتى طلاب المال، لماذا؟ يحقّق النصر ومن ثمَّ يضبطهم. هل كل الذين قاتلوا مع النبيّ أصفياء؟ كلّهم أولياء؟ قاتل معه منافقون، فلماذا هذا الكلام من الإمام الحسين خطبة من بعد خطبة يبصرهم بأنه ليس هناك نصر، من أجل أن ينسحب من يريد أن ينسحب، لأن التخطيط صار ضرورياً لتحقيق الشهادة المؤثّرة بعد اليأس من النصر.

تضحيتان ونتيجتان

مع إمكان النتيجة الكبيرة مع التضحية الكبيرة، هناك نتيجتان: نتيجة تصحيح جزئي لوضع، ونتيجة تصحيح كلّي جذري للوضع. التصحيح الأول يتطلّب تضحية بحجم، التغيير الثاني يتطلّب تضحيات أكبر مقدورة، وكل منهما مقدور، أيّهما نختار؟ مائة في المائة المعصوم يختار التضحيات الكبيرة من أجل النتيجة الكبيرة. تضحيتان ونتيجتان، كل تضحية تتناسب مع حجم النتيجة التي تؤدّي إليها، لكن يوجد نتيجة كبيرة ويوجد نتيجة صغيرة، النتيجة الكبيرة تحتاج إلى جهد كبير، تحتاج لتضحيات، تحتاج لتطير رؤوس، إلى تيتّم، إلى ترمّل، إلى فقر، إلى حالة كارثية، لكن النتيجة

كبيرة جداً. يجد نتيجة أصغر منها تكلّف أقلّ من هذا بكثير، الخيار يقع النتيجة الكبيرة وأن كانت كلفتها باهظة.

شخص كالحسين (عليه السلام) يمكنه أن يحصل فرصة تبليغ واسعة، وبناء حوزة علمية كبيرة، مع اعتزال العمل العسكري وحتى السياسي، يتفرّغ الإمام الحسين (عليه السلام) للعمل التبليغي والعلمي ليعطي بصيرة، ليبني نخب علمية كبيرة، هذا عمل، جهد، هذا طريق. ويوجد طريق ثاني وهو ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام) من التضحية بالنفس والأهل والأصحاب في صورة فجيعة بقى أثرها على القلوب المؤمنة، ويبقى طول الدهر، ويبقى إدماؤها للقلوب متواصلاً، هذا ماذا يعطي؟ أتصوّر أن تخيير الإمام الحسين (عليه السلام) بين السلّة والذلّة، وأن الإمام الحسين (عليه السلام) يطلبه الحكم الأموي ولو لجأ إلى جحر هامة، هذا كلّه راجع إلى إصرار الإمام الحسين (عليه السلام) على المواجهة، على تقديره أن يوم الثورة لا يصحّ أن يتأجّل، وإلا لو وثق يزيد والحكم الأموي ومستشارو يزيد بأن الإمام الحسين (عليه السلام) يقنع بأن يفتح ديوانية، أن يبلّغ المفاهيم القرآنية الهادئة، ويبثّ من علمه ما يبثّ ولكن من دون أن يؤجّج الوضع السياسي على يزيد، هنا لا يوجد تفكير سياسي أصلاً، لا يصحّ، إذا كان يزيد مغفل فعنده أناس مستشارون، لا يشيرون عليه بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وتخييره إما أن يبايع وإما أن يقتل.

هذا الذي يتلوه الإمام الحسين (عليه السلام) من أنه اليمن لا تفيد وغيرها لا يفيد، راجع لماذا؟ يقول الإمام أن يزيد يعرّفني أني لا أصبر على مثل هذا الوضع، وفي ضوء تقديري بأن الإسلام ليس أمامه فرصة بقاء إذا بقي وامتد حكم يزيد وتركّز، في ضوء تقديري لا بدّ من المواجهة، والمصير إلى أحد أمرين إما النصر أو الشهادة. إذا كان يزيد يعرف نفسه، والمحيطون بيزيد وبطانة يزيد تعرف نفسها، ومؤسسة الحكم الأموي تعرف نفسها

وطابعها، وأنها مقدمة على تخريب الإسلام، ويعرفون الإمام الحسين (عليه السلام) تمام المعرفة، فهنا لا يعطونه فرصة الذهاب حتى إلى اليمن، لأن اليمن ستصبح فقط مرحلة تحضير لثورة قادمة كبيرة، فلا يجعلونه يذهب، لهذا ينحصر الخيار في القتل أو البيعة في خيار يزيد.

أمام الخيارين خيار دور إسلامي مؤثّر يستطيعه هذا الفرد، ودور ثاني أكثر تأثيراً وخاصة أنه ليس له أحد آخر، تصدّي هذا الشخص ينقذ، هذا الذي ينقذ تصدّيه يمكن أن يمارس دوراً آخر أقل تأثيراً لا ينقذ ولكن يصحّح بدرجة عالية، أي الخيارين يأخذ؟ إذا لم يتصدَ أحد كان عليه أن يأخذ بالخيار الأصعب الذي لا يقدره غيره، أو أن غيره متخلّ عنه. أنت الآن تستطيع أن تبني حوزة والإمام الحسين (عليه السلام) لا يستطيع أن يبني حوزة؟ وإذا يزيد يعرف أن حوزة علمية عند الإمام الحسين (عليه السلام) يمارس دور الدين مثل عبد الله بن عمر مثلاً. فمن أمكنه الدور الكبير في التضحية وخاصة مع الانحصار لعدم التيسّر للغير أو التصدّي، لم يجزِ منه الدور التضحوي الأقل ويتعيّن عليه الدور الأكبر وإن كانت الشهادة.

للمسلم مسؤوليتان

كل مسلم وكل الأمة لكل منهما مسؤوليتان، مسؤولية أن تعدّ نفسك للشهادة، للإعداد النفسي، الإعداد الإيماني، الإعداد الأخلاقي، الإعداد الفكري، الشهادة لا تحصل بأيّ قتل، بقتل في سبيل الله، وسبيل الله يحتاج تبيينه إلى فقه وإلى وعي وإلى رؤية؛ ولذلك جاء أنه في الدرجة العالية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أرجعوه لمن؟ لإذن الإمام (عليه السلام) أو نائبه الخاص أو نائبه العام، مالك الأشتر وهو نائب خاص للإمام علي (عليه السلام) كان يستطيع أن يأذن بأمر بمعروف ونهي عن منكر فيه إعمال اليد، ويؤدّي للقتل والانقتال، والنائب العام له هذا الشأن.

فواجب المسلم أن يعدّ نفسه الإعداد الفكري والنفسي والروحي للشهادة كما يعدّ للنصر، استقامتك أنت فيه إعداد لنصر الله، استقامة عائلتك فيه إعداد لنصر الأمّة، وانحرافي فيه إعداد لهزيمة الأمّة، انحراف عائلتي فيه إعداد أكبر لانحراف الأمّة ولتبعيد النصر، الإعداد على كل مستوى من المستويات لتحقيق النصر، تعلم أكثر، إذا كنت جباناً فعليّ أن أعالج هذا الداء في داخلي بمقدار ما أستطيع إعداداً لقبول الشهادة، وإعداداً للنصر لأني فرد من أفراد الأمّة، والأمّة في نصرها محتاجة إلى كل طاقة من طاقاتها، وحالة الجبن هي حالة مسقطة للقوة، ملغية للطاقة، تخسّر الأمّة ملايين من الناس. أجلب عشرة ملايين كلهم جبناء، غثاء كغثاء السيل لا قيمة لهم، ليس لديهم خبرة، مجتمع أمّي، لا يملك خبرة، ولا يملك وعياً، ضِعاف. علينا أن نعدّ لنصر الأمة، ونعدّ أنفسنا لقبول الشهادة.



هل عاشوراء بحاجة لنا؟ [٤]

معنى التعاطي

أن أتعاطى معك معناه: أن تعطيني، أن أعطيَك، أن تأخذ مني أن آخذ منك. هـذا التعاطي له منطلق، وراءه سر، منطلقه أنـك تجد ما لا يجد الطرف الآخر، وأن يجد الطرف الآخر ما لا تجده، أن تغنى بشيء يحتاجه، وأن يغنى بشيءٍ تحتاجه. لماذا يأخذ منك؟ لأنه يحتاجك، لماذا تأخذ منه؟ لأنك تحتاجه، كيف تعطيه؟ لأنك تجد ما لا يجده، كيف يعطيك؟ لأنه يجد ما لا تجده.

حينما نفترض أن هناك تعاطياً بيننا وبين عاشوراء، فمعنى ذلك أن عندنا شيئاً ليس عند عاشوراء، وأن عند عاشوراء شيئاً ليس عندنا. فرضُنا التعاطي بيننا وبين عاشوراء، أن عاشوراء بحاجة لنا، وأننا بحاجةٍ لعاشوراء، فهل الأمر كذلك؟ هذا ما يمكن أن يلقى عليه الضوء قادماً.

التجارب تغرينا في التعامل مع عاشوراء

كانت لنا تجارب على طول سنين في عملية التعامل والتفاعل والتعاطي مع عاشوراء، فهل تغرينا تلك التجارب في أن نستمر في هذا التفاعل، في هذا التعاطي؟ هل وجدنا من عاشوراء خيراً يدفعنا إلى أن نلتحم به، نحتضنه، نذوب فيه، نعطيه الكثير؟ إن وجداننا يستبطن صدق هذا الفرض، فرض أننا نستفيد، أننا نأخذ من عاشوراء.. أننا نتغذى على عاشوراء.. أننا نكبُر بعاشوراء.. أننا نزدهر واقعاً بعاشوراء.. وجداننا يستبطن صدق هذا الفرض وإلا لما عاودنا التجربة سنةً بعد سنة، واشتد حماسنا كلما يأتي موسمٌ جديدٌ من مواسم عاشوراء لنتعبّأ ونتهيّأ له.

---

٤ - بتاريخ ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ الموافق٣ فبراير ٢٠٠٥ م في مأتم بن سلوم - المنامة.

التعاطي على مستويات

صحيح كل الصحة أن التعاطي يختلف مستواه، وأنا لا أستطيع أن أتعاطى مع كل المستويات. لي مستوىً محدود يفرض عليَّ أن أتعاطى مع مستوىً معيّن للطرف الآخر. حتى أتعاطى مع الكبار لا بدّ عليَّ ولا بدَّ لي أن أتقدّم بمستواي حتى يقبلني الكبارُ في الدخول معهم في عمليه التعاطي. الطفل يمكن أن يأخذ، ولكن الطفل غير مؤهّل في أن يدخل في عملية تعاط مستمرة وجادّة مع فقهاء الأمة، مع فلاسفتها، مع علمائها الكبار. من أجلٍ أن يقبل علماءُ الأمّة وفقهاؤها وفلاسفتها الدخول في تعاط مع طرف لا بدّ أن يكون لذلك الطرف مستوىً يؤهّله للدخول في عملية التعاطي معه، أليس كذلك؟

علينا دائماً أن نكبُر لكي نتعاطى مع عاشوراء

فضلاً عن الكبار، ما نحن من الحسين (عليه السلام)؟ ما نحن من زينب (عليها السلام)؟ ما نحن من أصحاب الحسين (عليه السلام) ؟ علينا دائماً أن نكبُر بمعنى نعظُم، نتقدّم مستوىً، من أجل أن نجيد عملية التعاطي مع عاشوراء، مع كربلاء، وكلما تقدّم بنا المستوى وكنا أكثر نضجاً، كلما استطعنا أن نعطي كربلاء وأن نأخذ منها.

الوابل وفير ولكن من يستفيد منه؟

لكربلاء عطاء مفتوح لحدٍّ واسع، يغمر كل مستوانا ويتجاوز مستوانا وزماننا، ولكن علينا نحن أن نتعلّم أكثر، وأن نتقدّم أكثر من أجل أن تكون عملية التعاطي عندنا مع عاشوراء أكثر عطاءً وأكثر إثراءً لوجودنا. لا يكفي أن يوجد مطر غزير لأثرى بقسط وافر منه إذا كان الإناءُ الذي أملكهُ إناءً ضيّقاً. من أجل أن أستفيد من غزارة المطر لا بدّ أن أمتلك إناءً واسعاً ليستقبل مخزوناً أكبر من عطائه، هاطل كربلاء ووابل خيرها وفير غزير، ولكن الاستفادة من هذا العطاء تعتمد على قدرة المستقبل، قدرة الطرف الآخر وهو يدخل في عملية تعاطٍ مع كربلاء.

استفادة جديدة مع كل عاشوراء جديدة

جميلٌ في كربلاء أنها تعطي الطفل، وتعطي الكبير، وتعطي الأمّي، وتعطي المتقدّم علمياً، تعطي في البعد الفكري، في البعد الروحي، في كل الأبعاد. جميلٌ في كربلاء أنها مدرسة حيّة ومعطاءة في كل جنبات الحياة، وعلينا نحن أن نبني أنفسنا، وأن ندخل تجربة كل سنة مع عاشوراء بإرادة التعلّم، وإرادة الاستفادة، وإرادة التتلمذ من أجل أن نخرج بجديد من كل عاشوراء، ومن أجل أن يكون لنا بذلك إعداد أكبر لعاشوراء تليها.

تكامل الفكر والإرادة.. كربلاء نموذجاً

دعونا نسأل أنفسنا: هل نحن بحاجة لعاشوراء؟ وهل تملك عاشوراء أن تقضي حاجتنا؟ لم نحن محتاجون؟ محتاجون للكثير.. محتاجون إلى فكرٍ دقيقٍ لا يغيب وقت العاصفة، يكون له حضوره وقت الانفعال، ومحتاجون إلى إرادةٍ لا تنام وقت هدوء الريح. نحن إما أن تحكمنا درجة غليان وفوران عاطفي، نندفع معها بلا حسابات فكرية دقيقة، أو نظلّ نفكّر ونتأمّل ونتردّد ثم نصل إلى قرار ولكن تنقصه الإرادة. نريد أن نتخلّص من فكرٍ بلا إرادة، ومن إرادة بلا فكر، وأن نتخلّص من الاستعاضة بالفكر عن الإرادة، ومن الاستعاضة بالإرادة عن الفكر، وأن نجمع بين الفكر والإرادة. الإرادة المندفعة بلا فكر هوى، وعاطفة وانفعال، وهو أمر مدمّر، والفكر بلا إرادة قادرة وحيّة وفاعلة موتٌ وجمودٌ.

كربلاء تعطينا الفكر وتعطينا الإرادة. ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت عن نظر، عن فكر، عن دراسة واعية ووافية للواقع الخارجي، ولما صارت إليه الأمّة، ولما عليه قوة يزيد من ناحيةٍ مادية، ولما عليه رصيد الإمام الحسين (عليه السلام) من الناحية نفسها، ولم يكن الحسين (عليه السلام) انفعالياً، وحبّ الحسين (عليه السلام) الشديد للإسلام لم يدفعه

على غير خط الفكر، ولم يستبدَّ بشعوره بحيث يُغيِّب قدرة تفكيره، وإنما فكر وتدبّر ودرس الواقع وتأمّل ووازن، فوجد إما النصر المادّي على فرض، وإما الشهادة الضرورية التي لا يسمح الوقت بتأخيرها، فتحرّك (عليه السلام)، وحين رأى وقرّر لم تخنه الإرادة. الفكر التام والإرادة التامة هما مفتاح النجاح في الحركة، بلا أن يتقدّم الفكر على مستوى الإرادة، وبلا أن تتخلّف الإرادة عن مستوى الفكر. نحن نحتاج إلى هذا، وكربلاء غنيّة وقادرة على سدّ هذه الحاجة، ولكن أن نسدّ حاجاتنا من كربلاء أمرٌ يحتاج إلى وعي، إلى انفتاح فكريّ على كربلاء، إلى انفتاح روحي، وإلى انفتاح من النفس في كل بعد من أبعادها الإنسانية عليها.

الإنسانية التي لا تنفعل مع القرآن وكربلاء تبقى آسنة

كربلاء نسخةٌ بمستوى من المستويات من القرآن الكريم، وليس أغنى من القرآن، ولكن القرآن القادر على العطاء عطاؤه مشروط بتتلمذ واعٍ، بتتلمذ تصحبه الإرادة الجدّية والعزم الأكيد والنظر المتأمّل. القرآن جاءً ليحيي الإنسانية بكاملها ولكن الإنسانية التي لا تحاول أن تنفعل به تبقى آسنة وتبقى متخلّفة. القرآن موجود في الأرض ولم تحيَ به أرض الإنسان إلى حدّ الكفاية وذلك لقصور في تعامل الإنسان مع القرآن، وكربلاء موجودة فينا وهي قادرة على أن تحدث فينا النقلة التي نهواها، والتي نتطلّع إليها ولكنَّ هذا الأمر مشروط بإرادتنا، مشروط بدرجة وعينا، مشروط بجدّية إرادتنا.

كربلاء الثورية وكربلاء الانضباط

إذا كنا محتاجين إلى ثوريةٍ وثوريةٍ منضبطةٍ وليست ثوريةً مجنونة، فهي في كربلاء، في كربلاء الثورية وفي كربلاء الانضباط؛ انضباط الكلمة، وانضباط الموقف، وانضباط العلاقة، وانضباط التوقيت، وانضباط التخطيط، والانضباط في كل جنبة من الجنبات، محتاجون في حركتنا إلى

وضوح هدف، إلى إيمان بالقضية، ونجد هذا وذاك في كربلاء.

الحسين (عليه السلام) كان يستهدف النصر المادي والمعنوي

تقول الكلمة عن أبي الشهداء (صلوات الله وسلامه عليه): "من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح". الهدف واضح، هدفٌ أول هو النصر مع توفّر أسبابه التي كان قد بذل الإمام الحسين (عليه السلام) في سبيل تجميعها كل ما يستطيع، أوّلُ ما كان يستهدفه الإمام الحسين (عليه السلام) ليس هو الشهادة، إنما كان أوّلُ ما يستهدفه هو النصر الساحق المادي والمعنوي، لأن في نصره (عليه السلام) النصر العاجل والآجل للإسلام، وفي شهادته نصر آجل للإسلام. كان المطلوب الأوّل لأبي عبد الله (عليه السلام) هو أن يحقق نصراً ساحقاً على جبهة يزيد، وأن يتولّى إدارة شؤون الأمّة، لأن إدارته لشؤون الأمة رحمة من الله وحياة للإسلام والمسلمين، وإنقاذ لوضع هذه الأمة ووضع دينها إنقاذاً عاجلاً، أما إذا لم يمكن تحقيق النصر على المستوى المادي والمعنوي فلا أقل من أن يحقّق النصر على المستوى المعنوي، أو على المدى البعيد. النصر المادي للإمام الحسين (عليه السلام) يعني نصراً معنوياً أيضاً، وفي ذلك تحقيق للنصر على المستوى القريب والبعيد للإسلام، وإنقاذٌ للمسلمين، وبناءٌ للكيان الإسلامي القويّ العظيم. وفيه عزّته وكرامته، وفي الشهادة إنقاذ للأمّة بمستوى من المستويات على المدى البعيد. وكانت مسؤولية عدم تحقّق النصر المادي مسؤولية الأمة، ولم توجد ثلمة ولا خلل في خطط الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه لطلب النصر المادي على يزيد.

أقول: كان الهدف واضحاً له (صلوات الله وسلامه عليه)، ولم يكن مرتبكاً ولا قلقاً، ولم يكن الهدف غائماً، ولا ضبابية تحول بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين رؤيته، فكان المرئيُّ له (عليه السلام) أن يطلب النصر العاجل والآجل، وكان يقدر أن الأسباب ليست كافية لكن هذا لا يعفيه عن أن

يطلب الأسباب بالصورة الجدّية الكافية.

ويرى في الشهادة نصراً قريباً

وكان يرى أن تأخير الحركة غير ممكن بحيث أن زمن السوء كان سبّاقاً جداً، بحيث لو تأخّرت الحركة لما أمكن لها حين تأتي بعد حين أن تحقّق ما تحقّقه وقتها، وأنه كان يمكن للدولة الأموية لو أعطيت الزمن الكافي أن تمحق الإسلام، وأن تنخلق أمةٌ بفكر جديد وتوجّهٍ جديد وشعورٍ جديد غريب على الإسلام بالكامل. ومن وضوح الهدف ووضوح النتيجة أنه كان يقول (عليه السلام) كما في الكلمة المنقولة عنه "من لحق بي استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح"، فكان يرى في الشهادة فتحاً مبيناً، وكان يرى في النتائج الإيجابية الكبيرة المترتّبة على شهادته وعلى شهادة أصحابه الميامين نصراً كبيراً.

رضا الله رضانا.. دروس في حبّ الله

نحن محتاجون إلى انشداد إلى الله، إلى تعلّق بالله، إلى أن نقصد بأعمالنا الكبيرة وأعمالنا الصغيرة وجه الله، من أين نتعلّم هذا؟ نستطيع أن نتعلّم ذلك من كربلاء. هذه الكلمة العظيمة عن الإمام (عليه السلام): "رضا الله رضانا أهل البيت" تعطى أنّ ليس لهم رضا غير رضا الله سبحانه وتعالى، رضانا أهل البيت، أعطِ الإمام (عليه السلام) ما تعطيه من دنيا الناس لا يرضى عنك حين لا تكون المصلّيَ الصائمَ المجاهدَ، كن الأجنبي من الإمام (عليه السلام) ولكن الذي لا تقدم فلساً واحداً للإسلام لأنك لا تجد، وكن المصلّي الصائم المجاهد، فأنت حبيب الإمام (عليه السلام) لأنك حبيب الله.

"رضا الله رضانا أهل البيت". إذا كان رضا الله في قتلنا فهذا يولد لنا رضاً في القتل، إذا كان رضا الله في أن نُهجَّر يولد لنا رضا بالهجرة

رضاً داخلياً وأنساً نفسياً، إذا كان رضا الله في أن تخرج الخفرات المخدرات العلويّات على نوقٍ هوازل على مرأىً من الأعداء فهذا المنظر المؤلم البشع الذي يهزّ غيرة الإنسان العادي فضلاً عن غيرة الإمام (عليه السلام) حين يكون في خدمة الدين ويكون فيه رضا الله عزّ وجلّ فهو محل لرضانا. هذا التعلّق بالله، الحبّ لله، خلوص العمل لله، أمر تحتاجه حركة المؤمنين وحركة المسلمين، فهذه الكلمة الصادقة وأمثالها وبكل موقف من مواقف الإمام (عليه السلام) ومواقف أصحابه رجاله ونسائه تعطينا روح الرضا، ترفع من مستوانا الروحي، وتشدّنا إلى الله، وتلهمنا كيف نحبّ الله.

شعارات كربلاء الملهمة

نحتاج إلى شعارات مدروسة غير عشوائية، وغير مستعارة من خارج الفهم الإسلامي، ومن خارج الرؤية الإسلامية. وشعارات كربلاء شعارات معبّرة، شعارات ملهمة، لافتات تؤكّد على الهدف، تشعّ بروح المنطلق، تحدّد المسار، تغنى بالدروس التي كانت من أجلها كربلاء. وكربلاء من أجل التصحيح، كربلاء من أجل أن تكون المسيرة إيمانية، كربلاء من أجل إرادةٍ إيمانية قوية، كربلاء من أجل الصعود إلى الله عزّ وجلّ، كربلاء من أجل مواجهة الباطل، كربلاء من أجل تركيز الحق، يقول الشعار:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمامٍ صادقِ اليقين

هذا الشعار وأمثاله شعار حيّ.

ماذا سنكتب من لافتات في عاشوراء؟ أي شعارات سنكتب؟ الديمقراطية أسلوب نرضاه في الصراع الحاضر، وأسلوب نرضاه في التوصّل إلى الحقوق، ونحن نجتنب العنف كلَّ الاجتناب ونؤكّد على ذلك، ولكن هل الديمقراطية هي الإسلام والإسلام هو الديمقراطية؟ يجب عدم الخلط، وأن الإسلام لا تقاس به ديمقراطية ولا غير ديمقراطية الإسلام أكبر من ذلك، الإسلام

فيه شورى، والإسلام يقدّر الشعوب، الإسلام لا يسلبك إرادتك، ولكن الإسلام ليس هو الديمقراطية والديمقراطية ليست هي الإسلام. علينا أن نكون دقيقين في كتابة شعاراتنا وما نختاره من لافتات، في محرم وعلى مدار السنة.

كربلاء ودرس التنظيم والانضباط وطاعة القيادة

في كربلاء تنظيم ونحن نحتاج إلى تنظيم، في كربلاء انضباط ونحن نحتاج إلى انضباط، في كربلاء طاعة، لا يخرج أحدهم للمقاتلة والمبارزة إلا بعد أن يستأذن الإمام (عليه السلام). والكيانات الاجتماعية لا يمكن أن تقوى، أن تنهض، أن تستمر، أن تتقدّم من غير انضباط ومن غير طاعة للقيادة وليست كل قيادة، قيادة المعصوم (عليه السلام) وما يكون شعاعاً لتلك القيادة. فكرياً تقول الكلمة عن الحسين (عليه السلام): "ومقالة جُلِّكم - وهو يخاطب أهل الكوفة - أنه ليس علينا إمام فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى". ليس المطلوبُ أيَّ إمام، ليس المطلوبُ أيَّ قيادة، حتى القيادة التي تحقّق لنا مكاسب مادية آنية وهي تريد لنا أن نسلك طريقاً آخر غير خط الحق ليست قيادتنا، "لعل الله أن يجمعنا بك على الحق"، فنحن دائماً نتطلّع إلى القيادة، ونبحث عن القيادة، ونلتفّ بالقيادة ولكن أي قيادة؟ التي نتوقّع فيها أن تجمعنا على درجة من الهدى والحق، إن لم تجمعنا على الهدى والحق على الإطلاق، فلا أقلّ أن تجمعنا على الهدى والحق بأكبر ما يمكن، ففي عصر الغيبة القيادة التي تجمع الناس على الحق والهدى بأكبر ما يمكن هي قيادة الفقهاء العدول الورعين وليست قيادة الجاهل ولا قيادة الفاسق، وفي زمن حضور المعصوم (عليه السلام) هناك قيادة تجمع على الهدى والحق على الإطلاق بشكل مطلق فتتعيّن.

مقاييس الإمام (عليه السلام) للقيادة

ويقول في الكلمة الأخرى (عليه السلام): "فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب". هذه مقاييس الإمام ومقاييس القيادة، قد أحصل على من يعمل بالكتاب بشكل دقيق كامل، وهذا في زمن حضور الإمام المعصوم (عليه السلام)، وقد يكون من يعمل بالكتاب بقدر علمه وهو أعلم من يعلم في الحاضرين بالكتاب فيكون هو إمامي. "فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله تبارك وتعالى".

تحدّثت بعض الشيء وبصورة موجزة عن فعل وعطاء طرف كربلاء وطرف عاشوراء.

ماذا نعطي كربلاء؟

ولكن ماذا نملك نحن أن نعطي كربلاء حتى نطلق على العملية بأنها عملية تعاطي؟ واضح أن الأمة تعيش حالة من الخلل الكبير في الواقع، وتعيش حالة قدرات معطّلة، وهي تحتاج إلى كربلاء، ولكن ما حاجة كربلاء إليها؟ الثورات الكبرى التي تنعطف بالتاريخ كانعطافة كربلاء لا تمثل محطات تموينية لجيلٍ أو جيلين، ولا تتكرّر هذه الثورات حتى على رأس كل قرن. مضت قرون من كربلاء إلى الآن وكانت ثورات بعد كربلاء، لكن ثورة بتأثير كربلاء، وبحجم كربلاء، وبالرموز الكربلائية وعلى رأسها الإمام المعصوم (عليه السلام) لم تحدث.

ولكن لو كانت كربلاء بلا إعلام، وكانت كربلاء بلا مجالس إحياء، وبلا مواكب، وبلا علماء وفقهاء نزلوا إلى الساحة وأعطوا اهتماماً بالقضية، وشاركوا في إيصال صوتها للملايين، هل كانت كربلاء ستعطي كل هذا العطاء؟ طبعاً لا، كربلاء محتاجة لنا في أن نستقبل منها، في أن نحمل

رايتها، في أن ننطق برسالتها، في أن ننفعل بدروسها. هذه حاجة كربلاء، وحاجة كربلاء لنا هي بالضبط حاجتنا إليها، أهل كربلاء في ثوابهم ليسوا محتاجين لنا، أهل كربلاء في أدائهم لرسالتهم ليسوا محتاجين لنا، نحن محتاجون إلى الإمام الحسين، محتاجون إلى الطفل الرضيع، محتاجون إلى علي الأكبر، إلى زينب والفاطميات الأخريات. هذه الحاجة تفرض علينا أن نحمل راية كربلاء، وأن ننطق بلسان كربلاء، وأن نعيش رسالة كربلاء، وأن نعيش لها وفي هذا تفعيل لكربلاء واستمرار لعطائها.

كربلاء الثورة الأم، وثورة الإمام الخميني الثورة الشعاع

حدثت ثورات بعد كربلاء، وآخر ثورة هي ثورة الإمام الخميني (أعلى الله مقامه)، وهي كثيرة العطاء، وفيرة الخير، غنيّة بالبركات ولكنها فيما عبّرت عنه في بحث "ثورةٌ أمٌ وثورةٌ شعاع" ثورة الإمام الخميني ثورة شعاع، وثورة الإمام الحسين هي الثورة الأم. هذه الثورة بقدرتها الهائلة على العطاء والتي برهنت على ذلك من خلال استقاء وتغذّي أربعة عشر قرناً تقريباً، وراء هذا الحسّ الإسلامي الواضح عندكم كشريحة من شرائح الأمّة واسعة، والحبّ الإلهي، والروح الفدائية، الاستعداد للعطاء الذي تعيشونه، كانت كربلاء وراء ثورة الإمام الخميني، ووراء الثورات القريبة التي تلتها، ووراء انتصار جنوب لبنان وحزب الله، ووراء هذا الشعور الكريم اللاهب والذوبان في الإسلام والحضور الفدائي في انتخابات العراق، وراء روح العزّة والكرامة التي بدت تسري في الأمة. كربلاء تشارك القرآن الكريم والسنّة المطهرة في إحياء الأمة لكل هذا المدى الزمني الطويل.

فيوضات عاشورائية (٥)

عاشوراء ماذا يعطي؟ ماهي فيوضاته؟ ماهي ثمراته؟ طبعاً لن أستطيع حصر معطيات عاشوراء وفيوضاتها وثمراتها في جلسة دقائق، ولكن بقدر الإمكان سأذكر بعض هذه العطاءات من عاشوراء للوجود الإسلامي الكبير والمؤمن.

البكاء، يخلق مشاعر ولائية للحق

هناك قلوب باكية، دموع جارية، قد يبكي الإنسان لدنياه - للحسّيات - لمستواه المعاشي، لفقره، لمحنه الشخصية. وقد يبكي لأمر الأمّة، لأمر الإسلام، لأمر حماة الدين، هل يتساوى البكاءان؟ البكاء في محرم من أجل ماذا؟ من أجل الدين، من أجل العدل، من أجل الإسلام وخطّه الصحيح، من أجل الرمز الإسلامي الأكبر في وقته وهو الإمام الحسين (عليه السلام)، الرمز الأكبر على الإطلاق هو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ثم أمير المؤمنين (عليه السلام). هو بكاء للفضيلة، هو بكاء بسبب انحراف الأمّة، هو بكاء بسبب سقوط إرادة الأمّة، بكاء لانتفاش الظلم، وغرور الظلم، ومساندة الأمّة للظلم، لنسيان الأمّة للجهود الكبرى التي بذلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لقيادة الأمّة، لهذا الانحراف الخطير الذي حدث في نفسية الأمّة، في عقلية الأمّة، في اهتمامات الأمّة، في النقطة الزمنية التي قتل فيها الإمام الحسين (عليه السلام).

هذا البكاء من أجل سقف رفيع، من أجل أفق متّسع، وهذا يخلق بينك وبين ذلك الأفق لحمة وصلة وعلاقة متينة. هذا لون من البكاء يكسر قساوة القلب، حتى بكاء الرقّة من غير إدراك هذه المعاني الكبيرة، أن يقتل الإمام

٥ - كلمة أُلقيت في قرية المصلى.

الحسين (عليه السلام) تلك القتلة البشعة، أن يقتل الطفل الرضيع بلا ذنب، أن تجري مجزرة لأناس أبرياء كل ما يريدونه الإصلاح في الأرض.

بكاء الرقّة هذا الذي يحدث عندما تشاهدون مشاهد غزّة ومأساتها، بكاء رقّة، بكاء يعطي مردوداً نفسياً، يكسر قساوة القلب، ومن محنة الأرض وأهل الأرض أن القلوب تقسو، الفرق بين إنسان في الغرب كافر يبكي لمناظر غزّة، وبين إنسان يضحك لمناظر غزّة، هذا تتكوّن عنده نفسية غير نفسية ذاك الشخص، هذا سيكون أقرب إلى الرحمة، أقرب إلى العطف على الفقراء والضعفاء، وذاك قلب قاسي يخاف منه.

أقلّ مستوى من البكاء في مأتم الحسين (عليه السلام) هو بكاء الرقّة، هناك بكاء الرقّة وبكاء الوعي وبكاء الثورة. بكاء الرقّة نفسه معطاء، يعطي، يكسر قسوة القلب، بكاء الوعي يجعل لك انتماء أقوى للحق، بكاء الثورة يجعلك على خط الإيمان، وفي نقطة الصفر حيث لو بعث الإمام الحسين (عليه السلام) ونادى هل من ناصر لكنت ناصراً له - لو بعث الإمام الحسين (عليه السلام) - أو ظهر الإمام القائم (عجّل الله فرجه) لكنت من أنصاره، إذا كان البكاء بكاء وعي وإيمان، تدرك أفق القضية الحسينية، تعرف من هو الحسين؟ ما هي الرؤية الثورية للإمام الحسين (عليه السلام)؟ ما هو هدفه؟ وتبكي للهزيمة المادية الحسية في واقع كربلاء للحق، أنت هنا تتنمّر وتتوثّب من أجل نصرة الإمام الحسين (عليه السلام).

هذا البكاء يعطي، مأتم الحسين وبصورة غير واضحة للشخص المستمع والمتفاعل تخلق في داخله حالة انحياز فكري للحق، هناك جبهة يزيد في كربلاء وجبهة الحسين (عليه السلام) في كربلاء، الحسين رمز الحق، ويزيد رمز الباطل، هذا الطرح المنبري الذي بدأ عليه التحسّن بدرجة وأخرى، يخلق لك انحيازاً فكرياً إلى الحق، ولموقف الحق، ليس انحيازاً

عاطفياً ساذجاً فقط، وإنما ينضاف إلى ذلك انحياز الفكر، يعني يتبلور في ذهنك من خلال الطرح العلمي، من خلال الطرح التاريخي، من خلال بيان الشواهد أن الموقف ينبغي أن يكون من الناحية الفكرية مع الحق.

الانحياز النفسي للحق، وهو ما تصنعه الدموع والبكاء، تنخلق مشاعر ولائية للحق، ومشاعر تضحوية للحق، وفدائية للحق في داخل النفس، هذا البكاء نتيجة حال انفعال مع الحدث، وتعاطف مع الحدث في جانبه الحق، وذوبان في الحدث من جانب الحق، وهنا ماذا يحصل؟ ينغرس ويتنامى ولاء للحق في داخل النفس، يكون ضمانة من ضمانات الاستقامة على الطريق القويم في حياتنا كلها.

كربلاء المثل الأعلى للشهادة الحقّة

المنبر الحسيني يقدّم لنا هذا الوعي، وعي أن لا نقف موقف اللامبالي، أو الموقف اللامدروس، أو الموقف المتعجّل من قضايا الحق والباطل، نقف على مثال الحر، مثال عمر بن سعد، ومثال العباس بن علي (عليه السلام)، هذه الأمثلة ماذا تقدّم لنا؟ إن من لم يفكّر، إن من لم يتأمّل، إن من لم يتغلغل في داخله يخسر مصيره، ويمكن أن يقف مع يزيد في وجه الإمام الحسين (عليه السلام). بم كان إنقاذ الحر؟ بالحالة الانفعالية؟ أم بحالة التأمّل والتفكّر؟ بحالة التأمّل والتفكّر في جبهة يزيد، في جبهة الحسين (عليه السلام)، الفكر فرض عليه نفسياً أن يتحوّل من جبهة يزيد إلى جبهة الحسين (عليه السلام)، وكان وراء هذا التحول عاملان: عامل صحة الفكرة، وعامل صحة الإرادة، وحيوية الإرادة.

عمر بن سعد كان يملك الفكرة، ويملكها قبل الحر، ويعرف جبهة الحق، ويعرف جبهة الباطل، لكنه ماذا كان يفتقد لكي يأخذ الموقف الصحيح؟ كان يفتقد صحة الإرادة التي غلبها في داخله حبّ الدنيا والشهوات، فلأحذر أن أدّعي أني سأقف مع الحق في المواقف الصعبة إذا كنت أسير الشهوات، في

الغالب لا يكون.

وهناك تضحية أهل الحسين وأصحاب الحسين (عليه السلام) تضحية من نوع فريد، وهي أنها تضحية تمّت في ضوء أعلى درجات الوعي والرسالية والخلوص لله. قد أسقط في المعركة، وأخي يسقط في المعركة، ويقال عني شهيد، ويقال عن أخي شهيد، إلا أننا نعرف من تاريخ الإسلام أن هناك شهيداً سمّاه الإسلام بشهيد الحمار!! ماذا كان قصده في المعركة؟ أن يحصل على حمار يتشوّق إليه كان في معسكر الشرك.

يخبرني أحد الإخوان العراقيين، يُسأل أحد الشباب أو الرجال في إيران في وقت المعركة بين صدام مع الجمهورية الإسلامية، الرجل لم يكن متديّناً، يسأله سائل لم تخرج أنت في جبهة يقودها الإمام الخميني وهو يدعو للدين والخط الرسالي؟ وأنت لا تتديّن، ولا تعتقد، قال أنا لم أخرج للإسلام، خرجت من أجل الوطن، ومن أجل الأرض بما هي أرض، وليس من أجل الإسلام. هذا من لا يدري عنه سيقول عنه شهيد.

الشهادة الحقّة كانت في مثالها الأعلى تتجسّد في شهادة كربلاء، من شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بخير الأصحاب، بمعنى أن شهادتهم بهذا النضج كله، وهذا الوعي كله، وهذا التمحّض في الحركة لوجه الله تبارك وتعالى، وراءه تاريخ طويل من المجاهدة للنفس، ومن تربية النفس، وتصبيرها على الحق، هذا ليس وليد لحظة واحدة.

كنا نتكلم عن الانحياز النفسي للحق، يأتينا رفع المستوى الإرادي في اتجاه الخير والتضحية للحق. المنابر الصحيحة تضخّ في المؤمنين روح الإرادة، وهناك إرادة قوية في الشر، صدام كانت عنده قوة الإرادة، فرعون قوي الإرادة، نمرود قوي الإرادة، هناك شياطين في الأرض إرادتهم فولاذية حديدية، عندهم مكابرة، عندهم مغامرة، لكن هذه إرادة مدمّرة.

أنت لما ترفع مستوى الإرادة إلى حد أستطيع تفجير النفس، وأسلب مني الإيمان، أو أسلب مني الفكر الصحيح سأفجّر أطفال العراق، سأفجّر نفسي في الأبرياء، سأدمّر الآمنين، هذا نتيجة إرادة من مستوى رفيع جداً مع فكر ضحل، عدم فقه، أو فهم منحرف للإسلام، هذا النموذج الموجود. ما جرى من تفجيرات في باكستان، في العراق، هذا يجري عند السنّي والشيعي، هذا كله يمكن أن يجري بكل بساطة.

حركة الإمام الحسين (عليه السلام)، في ضوء دروس ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، في ضوء توجّه الإمام الحسين (عليه السلام)، ثورية الإمام الحسين (عليه السلام)، هذا الطرح ماذا يفعل في نفوس المؤمنين؟ يرفع من مستوى الإرادة، لكن مع توجيه الإرادة على خط الخير، على خط الإصلاح النافع للإنسانية، الإسلام لم يأتِ ليدمّر الحياة، جاء ليبني الحياة، وإذا أعمل الإسلام السيف فقد أعمله بشدة على يد أتقى الأتقياء، رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن بعده أمير المؤمنين (عليه السلام)، أعمله للإفساد أو للإصلاح؟ أعمله للإصلاح، أعمله لتسود كلمة العدل في الأرض.

منبر واعٍ يصنع في النفوس إرادة قوية وثّابة

فأقول من عطاءات عاشوراء، حيث يتحرك المنبر على مسار الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي إطار وعي الإمام الحسين (عليه السلام)، وإرادة الإمام الحسين (عليه السلام)، هذا المنبر يصنع في النفوس إرادة قوية وثّابة، وجرأة في سبيل الحق، يعالج حالة الجبن وحالة التلكّؤ، مما يقدّمه من نماذج بطولية مضحّية في السنّ المتقدّم – الشيخوخة - من مثل مسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر وزهير بن القين. لو كان المضحي شابا لا عجب، لكن في هذا السن وينضاف إلى هذا أنهم شيوخ القوم، حتى قالوا عن بعضهم أنه يرفع شعر حاجبيه بالعصابة لشيخوخته، أنا لما أسمع عن

هذا النموذج، المستمع للمنبر إذا سمع عن هذا النموذج وتضحيته وجهاده، لا يعجب من العباس بن علي (عليه السلام). هذا يخلق روحاً تضحوية، ويصحّح الإرادة ولكن في اتّجاه الخير، الإرادة المنضبطة في المسار الفكري الإسلامي، والمسار الإيماني، وفي ضوء الفهم الإسلامي الصحيح.

هناك فراغ روحي، وفراغ نفسي، إما أن يملأ بالصحيح المفيد، أو يملأ بالمتردّي الفاسد المضرّ. عندنا جوع روحي موجود مثل جوع الجسد، قد يملأ بصوفية منحرفة، بالشعبذات والشعوذات، وقد يملأ بزاد روحي طاهر قويم.

فراغ نفسي أيضاً يحتاج للمئ، وهذا يحتاج لفكرة صحيحة وقدوة صحيحة، حين يقدّم إمام المنبر، يقدّم الموكب الإمام الحسين (عليه السلام) قدوة، يبقى الشاب المسلم في غير حاجة أن يفتّش عن بطل في اليابان أو بطل في الصين عرفت منه التضحية وعرفت منه الشجاعة، الحسين (عليه السلام) فوق كل أولئك الأبطال، وفوق كل تلك القدوات، فحين نقدّم موسم عاشوراء بأسلوب صحيح وبالطريقة الصحيحة ، نكون قد غذّينا حاجة للروح وحاجة للنفس عند الصغير وعند الكبير.

أنا أتذكّر في سنّ الصغر أنه حين نسمع عن بطولة العباس (عليه السلام)، نحن الصغار لا نعرف عن البطولة المعنوية، لكن في النفس نعشّق للبطولة الحسّية. الإنسان مجبول على حبّ القوة، وأنا طفل وأنت طفل عندك تعشّق لحالة الشجاعة، حالة التضحية، الفروسية، القوة، فكان ذكر بطولات العباس (عليه السلام) يعطينا انشداداً للعباس، انشداداً نفسياً، وروحياً، ويعطينا قناعة بالعباس (عليه السلام)، لو لم يكن هذا لكنا نواصل البحث لما كبرنا عن بطل آخر في الناحية الجسدية ربما يكون منحرفاً فنرتبط به. نحن الآن في المنابر، المواكب تقدّم لنا النماذج الأمينة الإلهية التي تقود إلى الخير، تملأ عندنا هذا الفراغ.

الانصهار الاجتماعي الواعي

الانصهار الاجتماعي الواعي، والتوحّد على خط الدين والدخول في المشروع الجماعي، كم هم الذين يدخلون في مشاريع الصناديق الخيرية والجمعيات السياسية والجمعيات الثقافية من المجتمع، كم؟ لا يبلغ مجموع المنتسبين اليها بمجموعها ٢٥٪..لكن في المحرم يدخل الجميع من الطفل إلى الشيخ، والمرأة والرجل يدخلون في موسم اجتماعي واحد، في نشاط منسّق هنا وهناك، ينقلهم من الدائرة الفردية، ينقلهم من الهمَّ الفردي، ينقلهم من الحياة المنكفئة على الذات، ينقلهم من قوقعة الذات، ينقلهم من العزلة، ويصهرهم كلهم في المشروع الديني الواحد العام، من خلال موسم عاشوراء، هذا من عطاءات عاشوراء. والمجتمع لا يقوم بتوجّهات فردية منعزلة منفصلة. نتعلم هنا ممارسة العمل الاجتماعي، ونتشبع بالروح الاجتماعية، ونحمل همَّ المجتمع من خلال ممارساتنا العاشورائية.

كسب البصيرة السياسية، والتعرفّ على العلاقة الجذرية بين الدين الحق والإمامة الحق، المنبر الحسيني يقدّم لكل الأجيال المؤمنة حقيقة وهي أن بقاء الدين كان مرهوناً بثورة الإمام الحسين (عليه السلام). الخط السياسي الذي يختطه يزيد، إذا تركّز في الأمّة قضي على الأمّة، هذا يسمعه الطفل الذي يحضر الحسينية، ويسمعه الصبي، ويسمعه الشاب، ويسمعه الشيخ الطاعن الذي فاتته الثقافة، فتنفتح عيناه بأن هناك خطّين، وأن بقاء دين الله لا يكفي فيه بقاء القرآن الكريم، ولا يكفي فيه بقاء الأحاديث الشريفة في بطون الكتب، يحتاج إلى إمامة الحسين (عليه السلام).

الأمّة الإسلامية بحجمها المعنوي الكبير، بقرآنها، برسولها، بمسؤوليتها الرسالية في الأرض، بما كتب الله عليها بأن تكون الأمّة الراشدة الهادية، المنارة في الأرض، بما كتب الله عزّ وجلّ عليها أن تكون المثال الأعلى للأمم،

وأن تكون قائد الإنسان إلى الجنة، هذه الأمّة قس لها مستوى يزيد، من الدين العلم، الرحمة، العدل، الإحسان، الوعي، الرشد، الوحي، أين هذا السقف؟ وأين يزيد بجهله وعربدته وفسقه؟ هذا يقدّم لك وعياً سياسياً مستمراً لكل المستويات، يعطي بصيرة سياسية.

المنابر كانت ولا زالت وهي والحمد لله تتجه في الاتجاه الأكثر صحة، والأكثر ثراء من ناحية الإفادات التربوية، وتهذيب الأخلاق، وتهذيب نفسية الإنسان المسلم وأفكاره، دروس تربوية وفكرية ونفسية، يتلقّاها الجيل من خلال موسم عاشوراء.

ويعطينا عاشوراء رفع مستوى الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والتضامن العملي، هذا يقدّمه سعينا لإنجاح الحسينية، من خلال إنجاح الموكب، خلق فرصة واسعة للتعريف بالإسلام والمذهب، خاصة في هذا الزمن، إن موسم عاشوراء صار وسيلة تعريف للعالم عن الإسلام وعن المذهب، ولنحسن التعريف لإسلامنا ومذهبنا، ونقدّم الصورة المشعّة الصحيحة لهما، من غير أن نفرض أنفسنا، وقناعاتنا الشخصية على الإسلام والمذهب.

تنمية روح البذل الرسالي

تنمية روح البذل الرسالي، من الممكن أن أحدهم طوال سنته لا يقدم فلساً لمشاريع خيرية، يأتي موسم عاشوراء فنراه يقدم الكثير في هذا السبيل حتى أنه يقال عن بعضهم في السنين الماضية وكان الظرف ظرف مجاعة أنه يصل الى مستوى من البذل بحيث كان يرهن بعض أشيائه من أجل أن يطعم في عاشوراء، ونتذكر جميعا راية العباس- لازال هذا المظهر مقام في بعض المناطق- حين يأتون بالراية ويمرون بها على البيوت يبادر الناس للبذل من الرز والحبوب والمال لإحياء موسم عاشوراء.

الآن البذل يصل الى الملايين، لو حسبت ميزانية إحياء عاشوراء على مستوى العالم كله ستصل إلى رقم كبير، ونرجو أن يكون هذا البذل دائماً في سبيل الله ومن أجل إحياء دين الله تبارك وتعالى.

اكتساب دروس في الصبر والتسليم لقضاء الله وقدره

اكتساب دروس في الصبر والتسليم لقضاء الله وقدره، هذا التقديم الصحيح لعاشوراء يعالج هذه الناحية. كثيراً ما ننهزم أمام مصائبنا، وكثيراً ما نسقط تحت وطأة الحدث، ونغضب على قضاء الله وقدره، نتوجّه ونتذمّر وتتّهم النفس بارئها الكريم، العدل الحكيم، الرحمن الرحيم. عند الموت، عند المرض الشديد، عند المحن، عند الخوف، قد يعتري النفس البشرية حتى المؤمنة من هذا ما يعتريها.

ثم تقف على مثال زينب، ثم تقف على أمثلة كربلاء وهي متعددة، مواقف الأمهات، مواقف البنات، مواقف الآباء، وما جرى من عطش ومن سبي، هذا يقدم صورة راقية من الصمود، من الصبر، من التحمّل، والتسليم لقضاء الله وقدره.

أن يقتل الحسين (عليه السلام) وأنصاره، وتسقط الراية التي بيد العباس، وتنكشف المعركة عن نصر مادّي حسّي ساحق لجبهة الباطل، مع العلم بأن الحسين هو الحسين، هو الإمام المعصوم، وأن النخبة الذين كانوا معه من أصحاب البصيرة وفقهاء الأنصار، يعني النخبة المتفهّمة المتديّنة الواعية. هذا يعطينا درساً، يعلّمنا حقائق، بأنه إذا هزم الحق وكان النصر الحسّي للباطن، لا أشك في الحق، وأقف مع الحق، وأصبر مع الحق، حتى بعد قتل الحسين (عليه السلام) والصفوة الخيِّرة معه، هل قضي على الدين؟ لم نخسر إيماننا وواصلنا الرسالة، وحملنا الرسالة بكل أمانة، ثم قامت ثورات وثورات مؤمنة بالخط، مؤمنة بالحق، ولم تسجل الهزيمة العسكرية

في كربلاء في أنفسهم ثلمة في الإيمان.

في قسم كبير من الأمّة ربما ينسجم موقفهم مع الإسلام، في حال انتصاراته فقط، المسلم الحق مع الإسلام انتصر عسكرياً، سياسياً، أو كتبت عليه الهزيمة. الآن نحن نعرف أن الإمام الخميني (أعلى الله مقامه) انتصر على الشاه، فدخل في الانتماء الأكثر والأشدّ للإسلام شباب وشيوخ، حصلت حالة متقدمة من الالتزام، عشق للإسلام، إيمان بالإسلام، اقتراب من الإسلام، لو لم توفّق ثورة الإسلام الخميني للنصر، لو انتصر الشاه كان يخاف على كثيرين أيضاً من أن يدخلهم الشك في قيمة الدين وفي قدرة الدين على النصر، وفي حقّانية الدين وما إلى ذلك.

حين نرى أن الإمام الحسين (عليه السلام) وهو المعصوم قد كان من نصيب جيشه الهزيمة العسكرية تحت ضغط الظروف الموضوعية الحادة وخذلان الأمّة وجهلها، نتعلم أن مقياس الدين وحقّانية القضية ليس النصر أو الهزيمة، ليس النصر الخارجي أو الهزيمة وإنما القضية يجب أن تدرس في داخلها. وأيضاً الحسين (عليه السلام) يجب أن يدرس في ذاته ولا يدرس على ضوء النتائج المادية للقضية العسكرية.

باختصار ما نحتاج إليه كأمّة، كمذهب يعطي الكثير جداً لعاشوراء، لكنه كثير في نفسه، وقتاً ومالاً وجهداً ووو...، لكنه ليس بالشيء في قبال عطاءات عاشوراء. أنت تعطي مادة، عاشوراء يعطيك وعياً، يعطيك فكراً، يعطيك استقامة، يعطيك روحية، يعطيك إرادة، يعطيك إنسانية، يضعك على طريق الله عزّ وجلّ، يصل بك إلى الجنة، ماذا يساوي العطاء الذي يعطيه المؤمنون بالقياس إلى ما يقدّمه لهم عاشوراء؟ شيء قليل جداً، ولا يكاد يكون شيئاً.

نحتاج بسرعة أن نلتقي بعطاء عاشوراء، فعاشوراء كالقرآن الكريم، كحديث الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، يحمل القدرة على العطاء،

لكن حتى يتفعّل عطائه لا بدّ أن تستنطقه، تتفاعل معه وتستجيب له حتى يعطيك.

القرآن لا يولد حركة صحيحة في الحياة ويقود لك الحياة إلى شاطئ الأمان، وإلى الرفاهية والتقدّم وهو حروف وكلمات في ورق على رفّ، أنت تستنطق القرآن، تتعلم القرآن، تفهم القرآن، تستفيد من دروس القرآن، تطبّق القرآن، بذلك يكثر وينتشر ويتزايد عطاء القرآن أيضاً. ثورة الحسين (عليه السلام) هكذا، عاشوراء هكذا.

ماذا علينا حتى يرتفع مستوى العطاء الفعلي

ماذا علينا حتى يرتفع مستوى العطاء الفعلي، في وجودنا على مستوى الفرد ومستوى المجتمع من عاشوراء؟ علينا تهذيب وتنقية مطروحاتنا، مطروحاتنا العزائية على المنبر، في الموكب، والكل يجب أن يخضع للتهذيب والتنقية وحذف الشوائب، التخلّص من الزوائد وما إلى ذلك، ونطلب وعياً إسلامياً خالصاً، نأخذ مفاهيمنا، نأخذ كلماتنا الثابتة من الإسلام من الثوابت يجب أن يطرح ما يتيقّن إلى أنه فكر إسلامي صحيح.

أيضاً الروايات الضعيفة التي لا تلتقي مع التصوّر الإسلامي الصحيح في أدائها ومضمونها، كما أن لدينا مستجدات، لدينا ظرف ضاغط الآن، حداثيات ضاغطة، كما لدينا جوّ تاريخي ضاغط، يعني لدينا روايات في الكتب وقد تكتسب تقدّساً وتكتسب قيمة معنوية عند القارئ لوجودها في كتب حديثية وما إلى ذلك، أو جاءت عن طريق علماء كبار، هذا طبعاً محل ابتلاء، وأيضا لدينا محل ابتلاء ثانٍ وهو ضغط الوضع الحاضر ومتطلباته، التقدّم في الفن وما إلى ذلك من هذه القضايا. يجب أن نحترس من الوقوع في فخّ الضاغطين، الضاغط القديم والضاغط الجديد.

فمطلوب أن نجدّد أن نستفيد من الفن الحلال الطيّب الطاهر في الحالة

الإعلامية والحالة التبليغية وما إلى ذلك مع الحفاظ على أصالة الفكر والمضمون.

الإخلاص وصدق النية، وهذا ما يدخل شيئاً كبيراً في صناعة النتائج الكبيرة لموسم عاشوراء.

ضرورة مراعاة خصوصية المكان والزمان في خطبة الخطيب، في محاضرة المحاضر، في الردة، في الشعر العزائي، في كل هذا المطروح. المصلحة الإسلامية لا تنفصل عن مراعاة البعد الزماني والبعد المكاني. محاولة لتوخّي المصلحة الإسلامية بما يراعي خصوصية المكان والزمان. هذا الالتزام بالحق يحتاج إلى كفاءة عالية جداً، أن لا أغيّب الحق في الطرح، لا أخالف الحق في الطرح، لا أجامل على حساب الحق في الطرح مع تجنّب الأساليب الممزّقة للأمّة، والطرح الممزّق للأمّة.

عليَّ أن أحافظ على الأمرين: أن أحافظ على وحدة الأمّة وتماسك الأمّة من جهة، وأن لا أضحّي بالحق وأتقوّل على الحق وأجامل في الحق وأغيب الحق من أجل أي شيء آخر، هذا طبعاً يحتاج إلى توفيق كبير، لكنه تعليم لا بدّ منه وهو أن نراعي هذين الجنبتين: جنبة الحفاظ على صفاء الحق وصدق الحق وأصالة الحق وتقديم الحق، وجنبة عدم تمزيق الأمّة وإدخالها في طاحونة الصراع.

ثورة الإمام الحسين (ع) في الميزان[٦]

ثورة دين ورسالة

ثورة الحسين (عليه السلام) لم تكن ثورة جياع، وإن كان للجوعى أن يتحرّكوا ما دام جوعهم عن ظلم، وثورة الحسين لم تكن ثورة عن حرمان، وأن كان للمحرومين أن يتحرّكوا حتى يدفعوا عن أنفسهم ظلم الحرمان، وما كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة المهمّشين سياسياً لكي يدفعهم التهميش السياسي إلى طلب الموقع، وأؤكد أيضاً أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست ثورة مطاردين خائفين، فإن وضع يزيد للإمام الحسين (عليه السلام) بين السلّة والذلّة سبقه معرفة يزيد والحكم الأموي بأن الحسين (عليه السلام) لا يسكت على هوان الأمة، ولا يسكت على ضياع الدين، ما كان ليزيد أن يدخل في محنة سياسية، وأن يدخل في مواجهة سياسية فضلاً عن المواجهة الأمنية، وأن يقدم على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) لو كان يأمن على حكمه من الإمام الحسين (عليه السلام)، وما كانت مواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) للحكم اليزيدي كما تعرفون طمعاً في الحكم في ذاته، وإنما استهدافه الحكم الأموي لأنه لا يستقيم معه أمر الدين، ولا بدّ أن تطيح العمارة الإسلامية، عمارة الإيمان، عمارة الدين في ظل الحكم الأموي.

فالحسين (عليه السلام) إذا لاحقه وإذا طارده الحكم الأموي، فإنما ذلك لمقدمة إرادية بمحض إرادة الإمام الحسين (عليه السلام) وتتمثّل في مواجهة الحكم والأموي لإنقاذ الدين والإنسان، فما كانت الظروف الموضوعية لتلجأ الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الثورة ضيقاً بالحياة، وإذا كان ضاق بالحياة فليس من حيث المادة، وإنما لأن الحياة كادت تتحوّل

---

٦ - كلمة أُلقيت في قرية كرانة.

على يد الحكم الأموي إلى مقبرة الروح، وليست روح الحسين (عليه السلام) التي هي فوق كل الأوضاع والاختناقات، وتستطيع أن تتجاوز كل الامتحانات بتوفيق الله، كان المهدّد إنسان الأمّة، والإنسان بصورة عامة، كان المهدّد الدين في الأرض، وحيث لا دين لا إنسانية إنسان، ولا سعادة لإنسان هنا، ولا سعادة لإنسان في الآخرة.

عسانا بهذه الكلمة الموجزة قد عرفنا سرّ حركة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن حركته ليست بفرض الأوضاع الموضوعية المادية، وإنما من المنطلق الرسالي، ووحي الرسالة، ولخوفه على الرسالة، على صفائها، ونقائها، واستقامتها، وأن كنت أؤكّد بأن في الجوع المفروض على الناس سبباً معقولاً وإسلامياً وشرعياً للتحرّك لدفع الجوع الظالم، للمحرومية الظالمة، للتهميش الظالم، لكل المظالم التي يمكن أن تأتي من هنا أو تأتي من هناك.

إنها ثورة دين ورسالة، ذلك الدين، تلك الرسالة، تفرض دائماً على حملتها تصحيح أوضاع الحياة، والأخذ بها في اتجاهها القويم، وليس للحياة وأوضاعها، ومشروعاتها، وليس للحضارة من خط قويم غير الخط الصاعد لله تبارك وتعالى، فلتكن الحياة كلها رخاء، ولتكن الحياة كلها أمناً، ولتكن الحياة كلها تقدّماً زراعياً وتقدّماً تكنولوجيا، وليكن الإنسان منصفَاً سياسياً، ولكن في غياب الدين، في غياب الروح، في غياب إنسانية الإنسان، في غياب الكرامة، فإن السبب الكبير للثورة، وإن العلّة الكبرى للتضحية عند الإمام الحسين (عليه السلام) قائمة.

ليس المهم أن نأكل ونشرب، ما قيمتنا؟ قيمة الحيوان؟ أسيكون لنا وزن غير وزن الغنم والبقر والحمير، الإنسان الغني بكل العطاءات المادية إذا جرحت كرامته وكان إنساناً حقاً فإنه ينتفض، وإذا أراد أحد أن يغيب إنسانيته فإنه ينتفض، إذا أراد أحد أن يقطع عليه طريقه إلى الله ينتفض،

وإذا أراد الآخر أن يحرمه جنة الخلد ينتفض. فلو كان يزيد معطاء للأمّة منصفاً لها، مساوياً بين الناس على الكفاءة المطلوبة من الحاكم بصورة عامة وليس حسب الموازين الإسلامية، لو كان كل ذلك وكان يقضي على الدين فلا بدّ أن يثور الإمام الحسين (عليه السلام).

السرّ الكبير لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

والسرّ الأول الكبير لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هو الخوف على ضياع الدين، ولأن كل المكاسب في غياب الدين هي خسائر في النتيجة، لأن من خسر نفسه لم يربح من هذه الحياة شيئاً، ولا يمكن أن تربح نفسك، ولا يمكن ترتقي بذاتك، ولا يمكن أن تكون الوجود الشفاف، ولا يمكن أن تكون الروح الصافية النقية المحلّقة إلاّ من خلال الدين، وعي الدين، الإيمان بالدين، التخلّق بأخلاق الدين. وحيث يكون الدين، وتحكم كلمة الدين، وتتخلّق الأنفس بأخلاق الدين ، لا تكون طبقية، ولا ظلم، ولا تخلّف في المستوى المادي، وتنتعش كل الحياة، وتخضل كل أوضاع الحياة، وتزهو كل أوضاع الحياة، وتتقدّم كل أوضاع الحياة. أعطني دينك أعطك حياة متقدّمة صاعدة، مع كرامة معنوية خيرها وبركاتها تملئ الأرض.

يوم القائم (عليه السلام) ما سيحدث حتى يهال المال هيلاً؟ وحتى يقول من يعرض عليه المال كفى سيّدي من المال كفى كفى؟ ما الذي سيحدث؟ الجديد أنه سيطبّق الدين الصادق، الجدّي، لتزهو الحياة، لتكثر الخيرات، ليأمن الناس، لترتفع الشكوى، دين اللّه بصفائه، بصدقه، بأصالته يطبّق على يد الإمام القائم (عليه السلام)، هذا هو السر فقط ولاشيء غير ذلك، ويطبّق ممن؟ حين نقول يطبّق، من الرجل الذي له المستوى الفكري، له المستوى الروحي، له المستوى النفسي، له المستوى في كل الأبعاد، الذي يرتقي به إلى حدّ الإسلام وأطروحته العظيمة التوحيدية الكبيرة.

تلك ثورة - ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) - لا ترى الحياة لقمة عيش، وتقمّماً كتقمّم الحيوان، لا ترى الإنسان دابّة همّها العلف والتقمّم، نحن نشكو من ضيق في اللقمة، نحن نشكو من فقد للمسكن وحق لنا، والإنسان معذور أن يشكو من شحّ اللقمة، وأن يشكو من ضيق المسكن، فضلاً عن فقده، وأن يشكو من خوف على جسمه، وأن يشكو من ملاحقة بسجن وغيره. ولكن الجرح الأعمق، والخسارة الأكبر، والمصيبة الأفدح التي لا يلتفت إليها الكثيرون، أننا نوضع على غير الخط الذي خلقنا من أجله، ويؤخذ بنا إلى الغاية التي لا يرضاها الله سبحانه وتعالى،أن نسقط، نحن ننادي تسقط أمريكا، ونستقبل سلوكيات كثيرة، أفكار كثيرة، ومشاعر كثيرة مصدرة من أمريكا، هذا الذي يصرخ تسقط أمريكا، تسقط إسرائيل، هو في يومياته، هو في سلوكياته، يأخذ من أين؟ ويتردّى، ويلتصق أكثر فأكثر بأخلاقيات ودونيات والهابط من السلوك في أمريكا وفي إسرائيل.

صحيح أنني أؤمن بالآخرة، أنني أؤمن بالله، ولكن على مستوى الشعور الحاضر معبودي غير الله، غايتي ليست الآخرة، سلوكي يشهد بهذا، حديثي يشهد بهذا، معاناتي تشهد بهذا، شيء من حركتي يشهد بهذا، وهذا أكبر ظلم للإنسان.

سلب القمة ظلم لا يصبر عليه، ولكنه ظلم يدرك الملايين، أما سلب إنسانيتي، سلب كرامتي، أن يكون طريق اللقمة هو الذلّة، أوضع في ظرف يكرهني أن أبيع ديني من أجل الوظيفة، وأوضع في ظرف أن أخسر ولدي معنوياً، وأن أخسر نفسي معنوياً من خلال الإعلام الفاحش وغيره، هذا ظلم وأكبر ظلم، ولكن مع الأسف الشديد لا يدركه إلا القليل من الناس، ولا يحرّك إلا قليلاً من الناس، حتى يعترض بعض أحبّتنا الشباب على التحرّك في مسألة الأحوال الشخصية، لا يحسّ بألم هذه المسألة، بوزن هذه الخسارة، لا يشعر بأن البعد عن الدين سيخسره دنياه التي يطمح إليها، هناك مسيرة

للأحوال الشخصية ومسيرة للتجنيس كلاهما بوزن واحد، وأطالب بأن يكون الحضور شاملاً مكثّفاً لأنهما ظلمان صارخان، وإن كان أحدهما يوجع العامة خاصة، والآخر وهو الأحوال الشخصية قد لا يوجع الكثيرين لعدم إدراك الخطورة، ومن هان عليه سلب دينه فلا قيمة له.

ثورة لا ترى الحياة لقمة عيش

تلك ثورة لا ترى الحياة لقمة عيش تقف عندها هموم الإنسان وكدحه وشغله، إنما الحياة لها غاية سقفها أرفع من كل الأهداف الدنيوية، ومن كل المكاسب الدنيوية، أن تكسب نفسك بصورة دائمة أبدية خالدة. وكيف تكسب نفسك؟ أما الجسد فنعلم مآله، بل أريد أن أكسب نفسي، أن أربح نفسي، أن أبقى، أن أخلد بالجسد؟ من يتصوّر أنه سيخلد جسداً؟ سنوات وإذا بالجسد جثة هامدة ثم نتنة ثم مبعثرة ممزّقة ثم ضائعة في ذرات التراب أوّلاً، وفي ذرات الكون الوسيع من بعد ذلك، هل للجسد مآل غير هذا؟ لا، فبم أخلد، كيف أبقى؟ هي الروح التي لا تهنأ ولا ترقى إلا بلقاء ربّها، بمعرفة ربّها، بالعلاقة القوية بربّها، هذه هي الغاية الكبرى.

فثورة الحسين (عليه السلام) أقول عنها جديداً تلك ثورة لا ترى الحياة لقمة عيش وإن لذّت، وإن بذخت، من الخمسين تبدأ اللذّات في انحدار، في المستشفى هناك من هو حيّ لكنه في إغمائه، هناك من يعاني من كساح، من شلل، يفقد لذة الحياة. نحن أحياناً نموت ونحن أحياء، تموت لذّاتنا، تموت آمالنا، تموت طموحاتنا الدنيوية ونحن في الحياة، فهل أسعى كل جهدي للحياة؟ وهل ألخّص كل حياتي في المادة؟ وهل ألخّص كل حياتي في الشهوة والرغبة؟ وهمٌ، خيال، جنون، سمّه ما تريد، تلك ثورة لا ترى الحياة لقمة عيش تقف أمامها هموم الإنسان وكدحه.

الحياة معراج كمال، معراج فرصة، معراج سلَّم، في كل لحظة يجب أن

نرتقي، كل سنة، كل شهر، كل يوم، كل ساعة، كل دقيقة، كل لحظة، كانت حياة المعصومين (عليهم السلام) وأتباعهم رقيّاً، عروجاً، ارتفاعاً، سموّاً، سموّروح، سموّفكر، سموّنفس، إرادة، مشاعر. الحياة معراج كمال، وصناعة مستوىً فكري وروحيّ كبير، يأخذ بك أقرب ما يمكن أن تكون إلى ساحات رحمات الله العليا، إلى معرفة الله، والاطمئنان إليه، هذه هي الحياة.

وكل ما كانت الحياة في هدفها لقمة وكسوة ومسكناً ولذّة، كلما كان الاقتتال والفوضى، وكان البذخ القاتل في جانب، والفقر المهلك في جانب آخر، طبقة مترفة وملايين من الناس مسحوقة، مسحوقة في لقمتها، مسحوقة في كرامتها، والمتبذّخون حيوانات سمينة لا أكثر، هذا تجده في كل بلد تعيش الجاهلية، حتى في البلد الفقير كالهند، بنغلادش وغيرهم. تكون هكذا الحياة في ظل غياب دين الله، في ظل غياب القيم السماوية الرفيعة، وكلما كانت الحياة في هدفها لقمة ومسكناً وكسوة ولذّة مادية، - هناك تلازم - كلما كان الاقتتال والفوضى والبذخ القاتل في جانب القلة، والفقر المهلك الساحق في جانب الكثرة، والحرص والشحّ والشره ونسيان الكرامة ونسيان الإنسانية، ونسيان القيم، والذات والمعنى، وهذا لا بدّ أن ينتهي إلى منازلات شرسة، حيوانية، بالسيف والرمح مرة، وبالقنابل والقصف من الجوّ والبرّ والبحر مرة أخرى.

وكلما كانت الحياة بهدف الوصول إلى الله، أنت تعيش هذا الهدف، أنا أعيش هذه الهدف، ثالث يعيش هذا الهدف، وسباق على الكمال الحقيقي الذاتي الحق، سادتها القيم العالية، وروح الاكتفاء المادي، وشبع الناس، ورووا، واستغنوا، ووجدوا ما يطلبونه من حاجات ميسوراً، ووجدوا ما يطلبونه من الكرامة مفتوحاً له الطريق. الظلم متعدّد الصور والمصاديق، لكن أكبر الظلم أن تعمد الأنظمة الى تضليل الإنسان عن ربّه، عن نفسه، عن غايته، وهذا أكبر الظلم وهو السبب الأول والكبير لثورة كربلاء الخالدة.

كل يوم كربلاء، كل يومٍ عاشوراء[٧]

كل أرضٍ كربلاء، كل يومٍ عاشوراء؛ معارك متنوعة

كل يوم كربلاء، كل يوم عاشوراء، حيث يكون حسين وحسينٌ لا يغيب، وحيث يكون يزيد وللشيطانِ أتباعٌ وأحزاب؛ في أي موقع كان الحسين، وكان يزيد لا بدّ أن تكون كربلاء، ولا بدّ أن تكون عاشوراء، وأي أرض تخلو من حسين؟! وأي أرض تخلو من يزيد؟! حسين يتجاوز حدود الأمة، فكل صوتٍ ينادي بالعدل، كل صوتٍ ينادي بالكرامة، كل صوتٍ ينادي بالحرّية في شرقٍ أو غرب هو من صوت الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو تلميذٌ من تلامذة أبي عبد الله (عليه السلام) على هذا الخط.

حين يكون حسينٌ وحده تكون الدنيا من لون، وحين يكون يزيدٌ وحده تكون الدنيا من لونٍ آخر، الدنيا مصنوعةً من الإمام الحسين (عليه السلام) دنيا رخاء، دنيا سلام، دنيا هداية، دنيا تقوى، دنيا أخلاق، دنيا عزّة وكرامة وشموخ، دنيا مزرعة للآخرة، أما حيث تكون الدنيا من صنع يزيد فهي شقاءٌ ينتج الشقاء، وهي اضطراب وقلق وطبقية ومأساة وانقسام، انقسام يصل حتى النفس الواحدة، وفوضى ومواجهاتٌ ساخنة، وسرقات، واغتيالات، وعنف، وإرهاب مستكبرٍ، بالنسبة إلى مستضعف، الدنيا من صناعة يزيد القبر خير منها.

والدنيا من صناعة الإمام الحسين (عليه السلام) دنيا المحراب، ودنيا الذكر ودنيا الصلاة، جنةٍ من أرقى ما في الجنة.

كل أرضٍ كربلاء، كل يوم عاشوراء؛ معارك متنوعة؛ معركة عسكرية في هذه الأرضٍ أو في تلك الأرضٌ، معركة ثقافية في أرض، معركة اقتصادية

---

٧ – كلمة أُلقيت ليلة العاشر من محرم الحرام ١٤٢٤هـ بمسجد الخواجة في المنامة.

في أرضٍ أخرى؛ أنواع من المعارك قد تجتمع وقد تتفرق ولكن لا يمكن أن تخلو منها الدنيا حين لا تكون الأمور بيد الحسين (عليه السلام). حين يكون الحسين (عليه السلام) ومن موقعه الشعبي تكون المواجهة، وتكون الحركة، ويكون الصدام حتى يُنتهى إلى الحق وموت الباطل، وحيث يكون الحسين وحده ويكون قراره هو النافذ تكون الدنيا بتلك الصورة الرائعة الراقية، وحيث يكون يزيد وحده وبيده الأمور وله الطاعة تكون الدنيا شقاءً ومقدِّمة لشقاء الأبد.

معركة دائماً مستمرة

المعركة متنوّعة وبعض المعارك تلتف إليها الجماهير، وبعض المعارك يمكن أن تخفى على الجماهير، والمعارك التي لا تظهر للعيان أخطر على مستقبل الأمة والإنسان والدين من معركة مكشوفة. الآن تتحفّز المشاعر، الآن تغلي النفوس، الآن يتّوق الناس للشهادة لأن هناك قرعَ طبولٍ للحرب. هذه الحرب المكشوفة تستثير ملايين الناس، تحشد همم الناس على طريق المواجهة، أما المعركة غير المرئية كالمعركة الثقافية، الغزو السلوكي، الغزو الفكري، الغزو المفاهيمي، الغزو الذي يحوّل العادات بصورة غير مرئية، هذا الغزو لا يواجه إلا من النخب، من النخب الأكثر وعياً، من النخب الأشدّ إصراراً على متابعة الساحة وقرائتها قراءةً مبكرة، العيون التي تكتشف مخاطر المعارك الهادئة غير المكشوفة عيونٌ قليلة وبصائر قليلة، أما الحرب المكشوفة فلا يحتاج التعرّف عليها إلى عناء.

المطلوب من جماهير الأمة أن تكون حاضرةً وعياً، أن تكون مرهفةً حسّاً، أن يكون شعورها حاضراً فاعلاً، وأن يكون لها مقياس دقيق يعطي إنذاراً مبكّراً بالنسبة للمعارك الأكثر خطراً، المعارك الخفية، معارك الثقافة، ومعارك التغيير النافذ للعقول والنفوس والأرواح. معركة أمريكا، معركة الغرب، معركة الطغاة في كل العالم، معركة الكفر العالمي، معركة يومية مع

كل من يحاول أن يجد موطئ قدم على درب الاستقامة، معركة مستمرة طوال الوقت تواجهك بالكلمة المسمومة، بالمشهد المسموم، بالفكرة المسمومة، بالتقليد الجديد الذي يسلخك عن هويتك، تواجهك بهذا وتصبّ على رأسك وفي روحك كلَّ ضرّ وخبُث في كل ساعة من نهارك وليلك، وفي الأغلب لا يلتفت ملايين الناس إلى مثل هذه المعركة، وما المعارك الدموية العسكرية إلا مقدّمة لتهيّئ لمعارك أكبر وهي من النوع الفكري والثقافي والروحي.

أيها الأخوة الكرام، لا تعادوا أمريكا يوماً وتصالحوها دهراً، ونحن نفعل ذلك، نحن نعادي أمريكا يومَ أن تشهر أمامنا السيف، ويوم أن تتحدّانا بالقنبلة، أما يوم أن تصدِّر لنا أفكارها الساقطة وأخلاقياتها المهترئة فنحن نفتح باعنا نستقبلها بكل سرورٍ وبكل ترحيب. إنه موقفٌ خطأ، إنه موقفٌ ساذج، إنه موقفٌ أبله، من المؤسف أن ترتكبه الأمّة، وأن تقع في مستنقعه. نريد مواجهةً دائماً مستمرةً لأمريكا.

مقاطعة سلع، مقاطعة فكر، مقاطعة تقاليد، مقاطعة موضات، إنه عدوّ لا يصدر لك إلا السيّئ المكشوف، أو السيّئ المبطّن. فاحذر أمريكا، احذر إسرائيل تكن أقرب إلى خط الحسين الأمين النظيف الصادق.

كربلاء، عاشوراء، قادة كربلاء، إمام كربلاء، إمام عاشوراء، الحسين من جهة ويزيد من جهة، مسألة تاريخية مستمرة. الكفر يقاتل، والإيمان يقاتل، الكفر يخوض معركته مع الإيمان، والإيمان يخوض معركته مع الكفر، لكن المختلف هو منطلق المعركة. منطلق المعركة عند الكفر أن يتمتّعوا كما تتمتّع الأنعام، وإنْ تُحرق الأرض، وإنْ يُحرق الإنسان، ومنطلق المعركة عند الإيمان أن تحيا الأرضَ، أن يحيَا الإنسان وإن كان الثمن أغلى رأس، رأس الحسين (عليه السلام). هذا هو الفرق الجوهري.

والمعركة مستمرة، ولو ساد الإيمان، وكانت الأمّة المسلمة موقعها المادي

هو موقع أمريكا، وكانت الأمّة الأولى في الأرض عسكرياً واقتصادياً، لبقيت معركة الإيمان والكفر، ولكن القيادة الإيمانية كما تخوض المعركة من موقعها الشعبي من منطلق إحياء الأرض والإنسان تبقى على منطلقها الكريم البناء، وهي في أعلى درجات القوة، وأعلى درجات السيطرة. لم يتغيّر خطّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بين يوميه، بين يوم فقرهِ ويوم غناه، يوم ضعفه ويوم قوته، يوم أن كان الطريد ويوم أن كان الحاكم، لقد استمسك بالحق لا يغادره في أي لحظة من لحظات العمر. لو كانت أمريكا مؤمنة لكانت أيضاً تواجه، لكنها تواجه الانحراف، وتواجه الظلم وتواجه الطبقية، وتواجه عبودية الإنسان للإنسان، أما أمريكا بأخلاقيتها النفعية فهي إنما تواجه الإيمان، تواجه الصحوة، وتواجه العزّة والكرامة، وتواجه روح الشموخ، وتواجه روح الحرية ولا تسعى في الأرض إلا فساداً.

دور الجماهير في معركة الأمّة

إننا نقدم على معركة أمّة وليس على معركة خاصة بالعراق، الرأس المطلوب في المعركة لأمريكا هو رأس الأمّة، قرآنها، كعبتها، فقهاؤها، رموزها الفاعلة. مطلوب أمريكا ليس الأرض فقط، وليس الثروة النفطية، ولا الثروة الزراعية، ولا الموقع الاستراتيجي فقط، كل ذالك من أجل أن تكون أمريكا هي الإله من غير حقٍّ، وهي الشيطان الأكبر بدرجة أكبر، ولتنهي كلمة الله في الأرض، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة:٣٢.

وإذا كانت المعركة معركة أمّة، فجماهير الأمّة لا يمكن عزلها وتعطيل دورها، ومن الحرام بيّن الحرمة أن يُعطّل دور جماهير الأمّة، وأن يزجّ أصحاب المظاهرات والمسيراتِ في السجون، وأن تواجههم الأنظمة حتى بالرصاص الحيّ في بعض البلدان والحالات.

أيها الأخوة الكرام، القضية قضية أمّة، والأمّة في جماهيرها العريضة قد عُطّل دورها القتالي منذ بعيد، وسلبت الروح القتالية، وروح المواجهة الصارمة، لولا كلمة الحسين (عليه السلام)، وروحه الجهادية التي هي من روح رسول الله، من روح أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن عطاء الكتاب الكريم. وحين نتحدّث عن روح الحسين (عليه السلام)، فإنما هي قبسة من روح جدّه الأعظم (صلّى الله عليه وآله).

بمواكبكم، بحسينياتكم، بمساجد الأمّة، بمدراسها الأمينة، تبقى روح النضال، وتبقى روح العزّة، وتبقى روح التضحية، ولا يمكن في أي عصرٍ من العصور ولا في أي لحظة من اللحظات أن يضحّى بروح التضحية. يجب الحفاظ على روح التضحية وعلى روح الفداء في كل اللحظات، فإنه حين تموت روح التضحية تكون الأمة قد ماتت. لا نرضى أبداً أن تموت في نفوس الشباب، وفي نفوس الأجيال روح العزّة والكرامة، وروح الانتماء الأصيل، وروح التضحية من أجل المبدأ على خط الإمام الحسين (عليه السلام).

معركة المواجهة الثقافيّة معركة مفتوحة

ونحن – أعني جماهير الأمّة الإسلامية في أكثرها – بحسب واقعنا الفعلي لا نجيد أن نحمل السلاح، ولم نتوفّر من خلال التربيات الرسمية العامة في الأمّة على روح المواجهة القتالية الفعلية، لكن يبقى للأمة دورٌ آخر في المواجهة، سعياً لامتلاك القدرةِ الفعلية على المواجهة في كل الميادين. تمتلكون الآن روح المواجهة الثقافية، روح المواجهة الفكرية، روح العناد والمكابرة لكل ما هو أمريكيٌّ ضارّ، ولكل ما هو مستورد مغلّف بالألوان الزاهية، ومغلف بالعناوين الراقية من فكر أمريكا ومن تقاليد أمريكا وعادات أمريكا. إنّكم لو انهزمتم عسكريّاً وصمدتم ثقافيّاً واستطعتم تحقيق الغلبة على أمريكا في المجال الثقافي لسقط الهدف، هدف الهجوم العسكري على الأمّة. وهذه معركة مفتوحة، معركةُ المواجهة الثقافيّة معركة مفتوحة، العجوز فيها

جنديّ، والصبيّ فيها جندي، والشاب فيها جندي، والشابة فيها جندي. إذا كانت المعركة العسكريّة لا يخوضها بكفاءة إلا الشاب المفتول العضل، المدرّب على السلاح، فإنّ المعركة الثقافيّة يستطيع أن يخوضها كل أبناء الأمّة، وكل بنات الأمّة، وهذه المسيرات، وهذه الاحتجاجات لونٌ من المواجهة، ولونٌ من إسقاط الهدف الأمريكي.

الدنيا اليوم تتظاهر لتسفِّه فكر أمريكا، ولتسقط شخصيّة بوش من خلال إسقاط فكرته، ومن خلال إسقاط قيمة نواياه، ومن خلال إسقاط مشروعه. حين يسقط مشروع بوش في العقول والأفئدة - ولو من خلال المظاهرة - فإنّ هذا يعني سقوط الخطّ الماديّ، خطّ الطغيان، خطّ الاستكبار، خطّ الظلم، ونحن نستطيع أن نسهم كثيراً في إسقاط خطّ الظلم وخطّ الفساد في الأرض من خلال هذه الصرخات، ومن خلال هذه النداءات، ومن خلال هذه المواجهات.

نداءٌ من الحسين (عليه السلام)

يا جماهير أمتنا المؤمنة، يا سنّة يا شيعة، يا مسلم في كلِّ مكان، يا مسلم في كلِّ زاوية، واجهوا أمريكا بوعي الحسين (عليه السلام)، بصموده، بإرادته، بروحه التضحويّة، بعناده، بصبره، بإصراره، واجهوا المشروع الأمريكيّ الغازي للأمّة بكلكم، بكل مشاعركم، بكلِّ ما تستطيعون. يا جماهير أمتنا المؤمنة، لا يمكن الاستسلام للغزو، لا يمكن الاستكانة أمام من يريد أن يذبح الأمّة.

نداءٌ من الحسين (عليه السلام): قولوا للجيوش الغازية لن تهزموا الحسين. نداءٌ من الحسين (عليه السلام)، يقول لأمّة جدّه (صلّى الله عليه وآله) كلها قولوا للجيوش الغازية (لن تهزموا الحسين)، قولوا لهم من خلال وعيكم، من خلال صمودكم، من خلال عزيمتكم، من خلال معركةٍ

طويلة الأمد مع الجيوش الأمريكيّة المهاجمة، ومع الثقافة الأمريكيّة، ومع كلّ مستوردٍ أمريكيّ.

قولوا لهم لن تقتلوا الإباء، لن تطفئوا الهدى، لن نستكين، لا نقلّد ولا نميع، سننتصر للإسلام، وسننتصر به.

قولوا للدنيا: لسنا مع النظام العراقيّ الذي قتل الفقهاء والعلماء، والذي يتّم مئات الألوف، وشرّد الملايين وطغى وظلم، وقولوا للدنيا لسنا مع الظالمين الأمريكان، ولسنا من الظالمين من أوروبّا، لسنا مع هذه الحرب العدوانيّة التي لا تستهدف النظام العراقيّ، إنّما تستهدف مزيداً من الإذلال للشعب العراقيّ وسحقه واستنزاف خيراته، وتستهدف في الأخير رأس الأمّة، كتاب ربّها وسنّة نبيّها (صلّى الله عليه وآله). قولوا نحن مع الحق، نحن ضدّ أيّ ظلم. وإنكم سينتصر بكم الإسلام حين يكون نفسكم طويلاً، وحين لا تفترون أبداً عن طلب مزيدٍ من الوعي، ومن الثقافة الإسلاميّة، والالتصاق بالقرآن والانشداد إلى محمّد، إلى عليّ، إلى فاطمة، إلى الحسن، إلى الحسين (عليهم السلام) وإلى الرموز الإسلامية على خط محمد (عليه وآله السلام).



الثورة الإصلاحية العالمية[٨]

كلمتان أحضر لهما قلبك، افتح لهما عقلك، اتركهما أن ينطلقا من وجدانك، من روحك، ذقهما قولاً، ابقَ معهما فعلاً.

كلمتان ليستا للحظة، كلمتان للأمر كله، وللمواقع كلها، وفي كل الساحات، وفي كل المواقف، وعند كل الامتحانات، عند كل رغبة، عند كل شهوة، عند كل تحدٍّ.

كلمتان أعطهما كل عنادك، كل إصرارك، "هيهات منّا الذلّة". الأخرى جواب لكلمة الغريب الشهيد الغريب، لنداء صريع كربلاء: هل من ناصر؟ "لبّيك يا حسين". اللهم اجعلنا صادقين مع هتافاتنا، اللهم اجعلنا على مثل هذا ونموت عليه.

لا ثورة كثورة الحسين (عليه السلام)

"إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي".

النص مهم جدّاً، هذه الكلمة منه (عليه السلام) لها أهمية كبرى، كلمة تضع حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته في إطارها الذي أطلقه منه، وتحرّكت في حدوده، وهي كلمة ترسم حركة الثورة، وتحدّد وسيلتها، فالهدف الإصلاح لأمّة جدّه - الأمّة الوسط - إن صلحت صلح العالم، وإن فسدت فسد العالم.

ليس من بعد أمّة الإسلام أمّة أخرى ترتجى لأن تصلح العالم، فصلاح هذه الأمّة صلاح للعالم كله، وفسادها فساد للعالم كله. والوسيلة لا تخرج عن الأمر بالمعروف، أمر لا يتعدّى المعروف، وأسلوب لا يزايل المعروف، ووسيلة

٨ - كلمة أُلقيت في قرية الدراز.

لا تشذّ عن المعروف، كما تأمر بالمعروف يجب أن تكون وسيلتك متقيّدة بالمعروف. والنهي عن المنكر نهياً لا يرتكب منكراً، نهياً لا يسجّل على نفسه منكراً، نهياً يزايل دائماً المنكر، وينأى بنفسه عن المنكر.

وكانت ثورة كربلاء النظيفة الهدف، النظيفة الرؤية، النظيفة الكلمة، النظيفة في كل وسيلة من وسائلها، وهذا من أسباب الخلود.

الثورة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بعيدة كل البعد عن الانفعال وخفّة العقل وخفّة النفس، لم يمسّها شيء من الغرور، ولا من هوى الأرض، ولم تبتلِ بنسيان للواقع والرسالة، ثورة محكمة، واعية، رسالية، تملك التقدير الدقيق للأمور والمواضع، وتراعي الشروط والمواصفات، لا أشر ولا بطر، ولا غياب للإحساس بالحرمات فيها، وهي تأخذ بالتضحية بالنفس، بالمال، بالأهل، بكل شيء إلاّ القيم، إلاّ الحكم الشرعي، إنها تضحّي بكل شيء في الأرض، وبكل ما هو من الأرض من أجل العلقة بالسماء. بريئة من الإفساد والظلم، والمباينة للإسلام في الهدف أو الأسلوب، ومن الوقوع في الانتقاص لحقّ الحياة، وكرامة الإنسان، نظيفة، طاهرة، تعتمد الإصلاح، والأخذ بالمجتمع والأمّة والإنسان كلّه إلى الخط الصحيح الصاعد، وليس هو إلاّ الصراط القويم إلى الله.

ثورة تستهدف أن ترتفع بإنسان الأرض إلى مستوى ملائكة السماء إن لم تتجاوزه مستوى، ثورة تصحح لك أوضاع الأرض لكنها لا تستقنع معها، ترتفع لك بمستوى الطين إلى شفافية الروح دون أن تبتذي بكثافتها، ثورة تعطيك الموقع المادّي الكبير لكنها تبقيك أكبر، ثورة تقضي لك كل حاجات الحياة ولكن تتجاوز بك بعيداً بعيداً عن إطار هذه الحياة فهماً، عقلاً، قلباً، إرادة، لتجعلك الصامد القويّ المتين الأبيّ الشديد الشامخ أمام كل تحدّيات الحياة ومغرياتها، ولا ثورة كهذه الثورة إلا ثورة على يد رسول أو

إمام معصوم (عليه السلام)، وما عدا تلك الثورة تتسلّق الكمال لتقترب من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم لا تبلغها.

وكانت ثورة في هذا العصر اقتدت بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقطعت أشواطاً كبيرة على طريقها، لأنها انطلقت من رؤية الحسين، وتعلّمت دروساً من الحسين، وملكت النفس الأبيّة التي فجّرتها زاداً من زاد روح الحسين (عليه السلام)، روح ربّها، المنبر الحسيني، الله أكبر كم يعطي هذا المنبر العظيم؟ كم من مليون حضر هذا المنبر في هذه العشر الأيام في العالم؟ وكم أعطى من شعور عزّة وكرامة ورسالية وتصحيح روحي؟ اعطوا المنبر الحسينيّ والموكب الحسينيّ كل ما تملكون ثم لن تكونوا إلاّ مقصّرين.

ثورة تشرَّع للإصلاح منطلقاً للشرعية

النصّ المتقدّم يرفض عدداً من المنطلقات للثورة، ويشرَّع للإصلاح منطلقاً للشرعية، الإصلاح معناه، موضوعه أن هناك إفساداً وفساداً وتحريفاً وانحرافاً ووضعاً شاذاً متأزّماً، وقد يكون بالغ السوء والقسوة والخطورة، ولقد كان الوضع كأحلك صورة، وأبشع صورة في الانحراف والشذوذ عن خط الإسلام، حتى لكان الإسلام مهدّداً بالانمحاق. هناك ألوان من الفساد والإفساد، والذي أراد (عليه السلام) أن يواجهه وينسفه بثورته الإلهية العارمة، كان هناك حكم مفروض بالقوة، وعلى خلاف إرادة الأمة، وتعاليم دينها القويم، وهذا وحده كاف لثورة على يد الإمام الحسين (عليه السلام)، كان حاكم بمستوى متردٍّ منحط، دينياً وسياسياً وثقافة عامة وقبولاً اجتماعياً، كان مثل سوء في الأمّة الصالحة، وهذا وحده كافٍ لأن ينهض الإمام الحسين (عليه السلام) في وجه ذلك الحكم.

كانت ممارسة الحكم الأموي الذي كان يزيد يمثّل امتداداً له، ممارسة جاهلية، ساقطة، سخيفة، رذائل تجري على يد الحاكم، ظلم، قتل، سفك

للدماء، استئثار للثروات، عملية مخطّط لها تستهدف الأمّة ودينها، وهذا ظلم كبير يكفي وحده لثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

هناك حكومة للتسلّط، للقهر، لاستعباد الناس، ترى أن الناس خوِل وعبيد، ترى الأرض وإنسانها ملك للملك، ملك للحاكم. هذا لون للحكم، قبضة حديدية تضبط الأمور الخارجية على مسار هوى الحاكم، ومن أجل مصلحة الحاكم، حاكم غاية اهتمامه هي الأرض، وهو يمتاز بالأثرة، وإذا أعطى أعطى نكداً، وإذا منع منع ظلماً، إذا أعطى قليلاً خسيساً، أما الثمين الغالي فهو له ولحاشيته، إنه الملك، إنه الحاكم المتسلّط، هذا ما أراد أن يقول عنه الحكم الأموي، عن الحاكم في الإسلام.

أما الإسلام فالإمامة عنده تترشّح من رحِم الدين، وتحمل قيمه، وتعيش همّه، ولها رؤية لا تتعدّى رؤيته، ووظيفة أن يرتفع بالإنسان إلى أفق السماء، يقضي على الحالات الحرجية، يلبّي حاجات الحياة المادية، يرتفع بالمستوى المادّي، يتقدّم كل الأمم في عالم المادة، صناعة، زراعة، في أي مجال من المجالات، لكن هذا الأفق في نظر الإمامة هو الأفق الصغير، هو الأفق الواطي، وهذا كله ليس غاية وإنما هو مقدمة لصناعة الإنسان، لكمال الإنسان، لعروج الإنسان، لملائكية الإنسان، لشفافية الإنسان، لطهارة هذا الإنسان، لعلوّ هذا الإنسان. ابن لي عشرين داراً، مائة دار، واهدمني، ماذا فعلت بي؟ أنزرع؟ أنصنع؟ أنقيم ناطحات سحاب ونحن وضيعون؟ ونحن لئام؟ ونحن مغلوبون على أمرنا ومهزومون للرغبة؟ ونتقاتل على الشيء الدوني؟ لا، كل شيء يجب أن يتعملق في هذه الحياة على يد الإنسان مما هو صالح على أن يعلو الإنسان كل شيء من دونه، ولا يرى على نفسه استحقاق السجود والخضوع لغير الله وحده، الإسلام يريد أن يصنعك هكذا، وأنت حين تقول "هيهات منا الذلة" يجب أن تقولها للرغائب والشهوات والإغراءات، قبل أن تقولها في الساحة السياسية وفي الساحة العسكرية، وإن انهزمنا أمام الرغبة، وأمام

اللذّة والشهوة فنحن منهزمون، وإذا انتصرنا للإسلام فهو انتصار ظاهري لا ننتصر للإسلام حقّاً ما لم نغلب أنفسنا.

هذا الفساد كان أكبر فساد، وكان أكبر نقلة مضادّة للإسلام، وهي نقلة الحكم في الأمّة من مستوى الإمامة المربّية الهادية المموّنة بعلم القرآن، المموّنة بروح القرآن، الصاعدة بالناس إلى الله، النقلة من هذا إلى الحكم التسلّطي الأرضي الذي إذا ما انفصل عن السماء لا بدّ أن يقوم على الظلم، وأن يستعبد الإنسان.

ثورة للإصلاح الشامل

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) للإصلاح الشامل، تنضيج الإنسان، الارتفاع بمستوى الإنسان، وهذا لا يتحقّق إلا بالأخذ بدين الله تبارك وتعالى. وما الإصلاح السياسي المستهدف للإمام الحسين (عليه السلام) إلاّ مظهراً من مظاهر الإصلاح الأوسع والأعمق، ووسيلة عملية من وسائله الفاعلة - الإصلاح السياسي وسيلة فاعلة من وسائل إصلاح الإنسان -. والذي لا يملك مفاتيح القرار يبقى ضعيفاً دائماً، فالإسلام يصرّ على أن تكون مفاتيح القرار بيده، وهذه مسؤولية أمّة كاملة، وأساليب الوصول إلى مفاتيح القرار ولو بالمشاركة الشعبية يحتاج إلى جهد جهيد، وعقل حكيم، وصبر وأناة.

وعلى الأمّة كل الأمّة أن تستردّ حكم الله تبارك وتعالى في الأرض بالوسائل التي يرضاها الله عزّ وجلّ، وتلتزم طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا ما يخرج من أجله الإمام المهدي (عليه السلام وعجّل الله فرجه الشريف)، من أجل أن يضع الناس على الطريق، لا يضع الناس على الطريق وهو في زاوية من مسجد، ومساحته زاوية من مسجد، ومن خلال خطبة في مسجد؛ إنما يضع الناس كل الناس، وهذا العالم كل العالم على

الخط الصاعد إلى الله، من خلال قرار نافذ يعرف هو (صلوات الله وسلامه عليه) كيف يصل إليه.

ثوار كبار عظماء، من هم؟ حبيب بن مظاهر، العباس بن علي، كل كبير وكل صغير من أولئك الأفذاذ، لماذا هم عظماء؟ قاتلوا في سبيل، مع معرفة سبيل الله، ومع التقيّد العملي بحكم الله، ومع الارتباط القلبي بطاعة الله؛ لأنهم لم يغادروا خط الله عزّ وجلّ في شهادتهم، وتلك الشهادة الكبير الحقّة أكبر شهادة، كان واحدهم أمّة، ومعلماً للأجيال، وكل واحد منهم وأصغر واحد منهم - إن كان فيهم صغير وحاشاهم - يمكن أن يقود وعيه، وتقود أخلاقيته، وتقود روحيته جيلا بعد جيل إلى شاطئ الأمان، أولئك أفذاذ، فإذا وقفت عند ضريح أحدهم قف ذليلاً.

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ثورة تحت أي ظرف من ظروف الاضطرار، هناك ثورة تحت وطأة الجوع، تحت وطأة الحرمان، تحت وطأة التهميش، تحت وطأة الخوف، كل هذه المنطلقات، وكل هذه الظروف ما كان منها شيئاً يحاصر الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى التخيير بين السلّة والذلّة؛ إنما جاء بخيار الإمام الحسين (عليه السلام)، لماذا؟ لأن الحكم الأموي يقطع،أزلامه ومستشاروه وخبراؤه وكل مؤسسته، بأن الحسين لا يفرط في الإسلام، وأن وجود يزيد هو ضياع للإسلام. لولا هذا الموقف المعروف من الحسين (عليه السلام) ما كان ليزيد أن يتحرّك ضد الإمام الحسين (عليه السلام)، الحسين انطلق من منطلق الاختيار التامّ والتخطيط الهادئ، والقرار الحرّ، فكان أكبر الأحرار.كونوا أحراراً ولن تكونوا أحراراً حتى تكونوا عبيداً لله.

كونوا أكبر من الدنيا [٩]

يقول الإمـام الحسين (عليه السلام): "الناس عبيد الدنيا، والدين لُعَق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديانون".

درب الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة على الذات

وُجدنا قابلين لأن نكبر وأن نصغر، لأن ننتصر ولأن ننهزم، لأن نتقدّم أو أن نتأخّر، لأن نتفوّق على الملائكة، أو نسقط عن منزلة الحيوان، في ظلّ تربية الإمام الحسين (عليه السلام) تكبر الإنسانية وتتعملق، ويكون الإنسان سيّد الدنيا، وفي ظلّ تربية يزيد يسقط الإنسان، يضعف، يصغر، يكون عبد الدنيا. التوحيد يجعلك أقوى من كلّ شيء، الخط الآخر يجعلك رخيصاً في نفسك، تنظر إليها ساقطة رخيصة، تشتريها السيارة، يشتريها البيت، يشتريها المنصب، تشتريها الأشياء الصغيرة، اللعب الطفولية المكبّرة.

يوم أن تسود تربية الشرك، التربية المادّية، الأرضية تحوّلنا إلى أطفال في أجسام كبار، ونكون كباراً أيضاً في تفكيرنا الرياضي والفلسفي، ولكننا نكون صغاراً في حكمتنا، نكون أطفالاً في خياراتنا، نكون أطفالاً في مشتهياتنا، نكون مغلوبين للأشياء كما يغلب الطفل للأشياء الصغيرة. أما في ظلّ التوحيد فالصبي قبل أن يبلغ يكون الكبير الأبيّ، يكون الإنسان العزيز، يكون النفس العالية، يكون الشخص الذي تعجز الدنيا عن أن تقدّم ثمناً لذاته. لن تكون كبيراً بأن تكون فيلسوفاً، ولن تكون كبيراً بأن تكون طيّاراً، ولن تكون كبيراً بأن تكون أي اختصاص آخر متقدّماً، ولن تكون كبيراً حين تكون بوش بإمكانياته المادّية الضخمة، بوش بإمكانياته الضخمة يلعب به

٩ – كلمة أُلقيت يوم العاشر من محرم الحرام ١٤٢٤هـ في قرية الدراز.

شعوره، تغلبه نفسه. كل دنيا الحكمة، كل دنيا الهداية، كل دنيا العدل تشجب الحرب، وشعوره الاستكباري يدفعه للإصرار على الحرب، إنه مغلوب لشهوة الانتصار المادّي، إنه مغلوب للشعور بالعظمة الزائفة، إنه مأسور للشعور بالقوّة المادّية.

تستطيعون أن تكونوا أكبر من في الدنيا موقعاً مادّياً، موقعاً عسكرياً، موقعاً اجتماعياً، وأن تكونوا أكبر من كل الدنيا نفسية وفكراً وحكمة حين يكون دربكم درب الإمام الحسين (عليه السلام). ودرب الإمام الحسين (عليه السلام) ليس ثورة عسكرية في يوم واحد، درب الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة على النفس، ثورة على ضعف الذات في كل لحظة، ثورة على البغي في داخل الذات، ثورة على المشتهيات الرخيصة في داخل النفس، ثورة على أي تردد في التزام طريق الحق، والدربِ الصاعد إلى الله سبحانه وتعالى.

ثورة كربلاء ثورة في يوم عاشوراء جاءت لتكشف أن الإمام الحسين (عليه السلام) وصحبه الكرام كانوا في كل يوم ثورة، وكانوا في كل موقف ثورة، وكانوا في كل شعور ثورة، وكانوا في كل فكر ثورة.

ما لم تكن الثورة الدائمة على الذات لن تستطيع أن تقف موقفاً من طبيعة موقف الإمام الحسين (عليه السلام). تحرّروا من الدنيا، تحرّروا من شهواتها، تحرّروا من وساوسها، تحرّروا من الشعور بالعظمة والأنانية الكاذبة، تكونوا كباراً حقاً، تكونوا كباراً وعظاماً من نوع عظمة الإمام الحسين (عليه السلام).

"الناس عبيد الدنيا.."

خلقنا قابلين أن نكون عبيد الدنيا، لأن نخسر إنسانيتنا أمامها، نخسر كبريائنا الإيماني أمامها، وخلقنا قابلين لأن نكبر، لأن نصعد، والطريق

للصعود هو خط الإمام الحسين (عليه السلام)، خط التوحيد.

"الدين لعق على ألسنتهم"

شيء على طرف اللسان، لم يتعمّق داخل الذات، لم يتركّز في أعماق الذات. الدين في ظلّ تربية معيّنة، ولأنه محلّ حاجة فطرية يبقى كلمة لسان، وهذه الكلمة يخسرها صاحبها، يتمرّد صاحبها على مدلولها بصراحة وبصورة مكشوفة عند الابتلاء. هناك دول ترفع كلمة لا إله إلا الله في مآذنها، وتذيع إذاعاتها القرآن الكريم، وله توجيهاتها الإسلامية، ولها مناهجها الإسلامية ولكن إذا محصّ البلاء، إذا جاءت الفتنة، إذا عظم موج الفتنة ذهب إسلام هذه الدول، ووقفت مع أمريكا موقفاً صريحاً أو موقفاً مبطّناً.

"والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم"

الدين إذا كان مركب مصالح، الدين إذا كان طريق ربح ماديّ فإنه مطلوب حتى لأمريكا. أمريكا تتّخذ من الدين سفينة من أجل الوصول إلى استعباد الشعوب. مقبول هذا الدين عند أمريكا كما هو مقبول عند كثير من الدول الإسلامية، ولكن الدين الذي يمثّل رؤية الحياة، ويمثّل مسلك الحياة، ويمثّل في شعور الإنسان ارتباطه بقدره، وبمصيره، ويختاره على أنه المصير، وعلى أنه قدره المطلوب هو الدين الذي يستطيع أن يصنع لك حاضرك، ويصنع لك مستقبلك، ويصنع لك كل أوضاعك.

أسئلة مصيرية كبيرة

هنا سؤال: كيف يمكننا التخلّص من العبودية للدنيا؟ كيف نستطيع التحرّر، التمرّد على هذه الآلهة الكاذبة في أنفسنا؛ آلهة الدنيا؟

فكّر في البداية، كيف كنت؟ من أين كنت؟ كيف بدأت؟ انظر إلى ذاتك في بداية خلقك في الرحم، وفكّر في مصيرك، وإلى أين ستنتهي، وبماذا ستخرج من هذه الدنيا؟ اطرحوا على أنفسكم الأسئلة الكبيرة. الإعلام

المادّيّ دائماً يجرّنا إلى الأسئلة الصغيرة، كيف أضيف إلى بيتي لوناً آخر؟ كيف أصل إلى تبديل سيارتي؟ كيف أصل إلى موقع فلان المادّيّ؟

أسئلة لك أن تسألها، لك أن تطرحها على نفسك من أجل أن تطوّر مستواك المادّيّ، ولكن هناك أسئلة كبرى، يرتبط بها مصيرك، يرتبط بها مستواك الإنساني، يرتبط بها مستوى أمّتك، هذه الأسئلة الكبيرة الإعلام المادّيّ، والإعلام العالمي الاستكباري دائماً يهرب بنا عن طرحها، وعن مواجهتها، وعن طلب الإجابة عليها.

أسئلة مصيرية كبيرة كالسؤال عن البداية، السؤال عن المصير، السؤال عن قيمتي كإنسان، السؤال عن دوري الذي جئت من أجله في هذه الحياة، السؤال عن مستوى أمّتي وفي أي موقع هي؟ ما هو تاريخي؟ من هم رموزي وقادتي؟ ما هو المنهج الحقّ الذي يجب أن أتبعه في هذه الحياة؟ أسئلة كبيرة لا بدّ أن تطرحها على ذاتك، لا بدّ أن تربط ولدك منذ نعومة أظفاره بهذه الأسئلة، تفتح واعيته عليها، على أهميتها. إذا لم تتحدّد أجوبة واضحة عندنا على هذه الأسئلة الكبيرة فنحن لن نعرف المنطلق، ولن نعرف الهدف، ولن نعرف المنهج، وسنكون رخاصاً، وسنكون ألعوبة بيد الأمم الأخرى، وبيد أي مثقّف منحرف، وهو يستطيع أن يصوغنا الصياغة التي يريدها.

أجوبة هذه الأسئلة الضخمة ومن رحمة الله سبحانه وتعالى جعلها الله لا تحتاج إلى فلسفة كثيرة، ولا تحتاج إلى علم غزير، ولا تحتاج إلى تأمّلات كبيرة، يكفيك فقط تأمّل يسير لتعرف ما أنت، ما قيمتك، وأن قيمتك ليست في بيتك، وليست في سيارتك، وليست فيما تلبس، ثوبك هذا ستخلعه بعد حين، كل أشيائك ستغادرها، إذن ما أنت بعد أن تغادر هذه الأشياء؟ هل أنت الإنسان السويّ؟ أم يتحوّل أحدنا إلى أردأ مما عليه مستوى الحشرات؟! الأسئلة الكبيرة الجذرية وهي مطروحة من داخل النفس، تمتلك ذات النفس

أجوبتها بالفطرة، فلو استطعنا أن نهرب بذواتنا عن تأثير الإعلام الماديّ لوجدنا الأجوبة على هذه الأسئلة الكبيرة الضخمة مخزونة في ذواتنا، وجدنا فطرتنا تتحدّث لنا عن صلتنا بالله، وعن عبوديتنا لله، وعن ربوبية الله لنا، وعن اليوم الآخر، وأن المنهج الحق هو منهج العدل، ومنهج الصدق، ومنهج التوحيد، وأن الدور المناسب للإنسان هنا ليس دور الحشرة والقرد والحمار، إنما هو دور أن يبني ذاته لتتقدّس، يبني ذاته لتتنوّر، لأن يبني ذاته لأن تصعد إلى الله عزّ وجلّ، إلى أن تقرب بمستواها بل تتجاوز مستوى ملائكة الله.

أيها الأخوة.. خذوا الدنيا ممرّاً، واتخذوا من الآخرة مقرّاً، وقدّروا إنسانيتكم، وقدّروا انتماءكم الكبير للإسلام، وكونوا مع الحق، وعلى الباطل، كونوا صرخة مدوّية في وجه إسرائيل، في وجه أمريكا، في وجه كل باطل، كونوا طِلاّب حق، كونوا مصلحين، وكونوا دائماً على طريق الإمام الحسين (عليه السلام) لا تسلك قدمه خطوة إلا على طريق الكمال، ولا يميل شعرة عن طريق الحق، كونوا جنوداً لكربلاء، كونوا جنوداً لعاشوراء، في بيوتكم، في قريتكم، في مدينتكم، في بحرينكم، في كل العالم.

تستطيع اليوم أن تنطلق بصوتك المجلجل بالحقّ من قريتك الصغيرة ليصل إلى العالم كله؛ ليضيء شمعة في هذا العالم المظلم الذي كلما تحكمت الجاهلية فيه ازداد ظلمة وبغياً وجوراً.



فلسفة إحياء عاشوراء[١٠]

مجموعة من التساؤلات نضعها هنا نجدها أمامنا حينما يحل موسم عاشوراء:

أ. لماذا عاشوراء؟

ب. لماذا أحياؤه؟

ت. لماذا البذل الكثير فيه؟

ث. لماذا بذل الوقت؟

ج. لماذا بذل المال؟

ح. لماذا بذل الجهد؟

خ. لماذا تعطّل حركة الإنتاج الاقتصادي في أكثر من يوم؟

ملاحظة: نجد هناك البعض ممن يعترض على هذا الاهتمام بعاشوراء، نقول لهم لماذا عاشوراء؟

- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يستوي يزيد بالحسين.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يبلغ الإعلام المضلّل أهدافه.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يستوي ظلم وعدل.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يستوي جهل وعلم.
- إحياء عاشوراء من أجل فصل كفاءة عن كفاءة.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا تستوي خيانة وعلم.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا تستوي جاهلية وإسلام.

---

١٠ - كلمة أُلقيت في افتتاح مؤتمر عاشوراء الأول سنة ١٤٢٩هـ -لمجلس العلمائي الإسلامي.

- من خلال إحياء عاشوراء يتّضح خط لهاب للوعي اللهاب.
- إحياء عاشوراء يعني بقاء خط أصيل للفكر الأصيل.
- إحياء عاشوراء يعني بقاء أصالة الدين في وعي الأمّة؛ لتبقى الأمّة الأصلية.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يقبر الإسلام.
- إحياء عاشوراء من أجل حاجة الأمّة لنخب فكرية.
- إحياء عاشوراء من أجل تركيز المحور الفكري لهذه الأمّة.
- إحياء عاشوراء من أجل الشعور به، وتأجيج وقوده في النفوس والأرواح.
- إحياء عاشوراء من أجل مواجهة التزوير الحديث للفكر والإرادة والأهداف الإسلامية.
- إحياء عاشوراء من أجل مواجهة الانحراف، ومن أجل حماية الأجيال الناشئة، وإمدادها بالأصالة والعزم والشعور، وحصائل ثرّة، وأخلاق كريمة، ومواقف صمود من شخصية الحسين (عليه السلام)، ومن وقائع أرض الطف، ومن شخصية كل شيخ طاعن في السن، وشاب مفتول العضلات، وعجوز وامرأة خاضوا معركة كربلاء.
- إحياء عاشوراء من أجل أن لا يزوّر القرآن وألا تزّور السنّة المطهّرة، وألا توسّع رقعة التحريف.

توضيح: القرآن الكريم محفوظ حرفاً، عملية التزوير المفاهيمي وأفكار القرآن والرؤية القرآنية، هي التي تتعرّض لعمليات التحريف وهي تتضاعف الآن.

- إحياء عاشوراء من أجل أن نقول لأمريكا أننا هنا، وأن الساحة

للإسلام، وأننا قادرون من خلال الإسلام العظيم أن نفشل خططهم.

• إحياء عاشوراء من أجل أن نقول للعالم أننا مع الحسين لا مع غيره.

• إحياء عاشوراء من أجل أن نقول أننا مع الطرح الإسلامي لا مع غيره.

• إحياء عاشوراء من أجل أن نقول للآخرين أننا نجئ للحسين بتركيز وكثافة وشوق وجدّية عالية، وبوعي أكبر وبتصحيح كبير. جئنا تلاميذ نتعلّم منه الإرادة الصلبة التي لا تخاف.

• إحياء عاشوراء من أجل أن نبطل محاولة التمييع والتغريب.

ومضات

- الفكر لا يحفظ الأمّة ما لم يتحوّل لشعور دفّاق فاعل.

- حاجة الفكرة لرمز يحييها ويعطيها فاعلية.

- الحسين (عليه السلام) هو ألمع محور للتصحيح كان له تحرّكه في هذا الميدان.

- أمير المؤمنين (عليه السلام) كان مثالاً ومحوراً للتصحيح.

- الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان المحور الأول، الرمز الأول، القدوة الأسمى للإسلام في أكثر من موقع.

- إذا أردتم أن تكسبوا أجراً مثل أجر الطفّيين، عليكم بالتقيّد بالحكم الشرعي.

حقائق

• عاشوراء ليست للوقوف في وجه ظلم أنطوى، وجاهلية انحسرت ولفّها التاريخ.

• عاشوراء ليست لمواجهة فساد ارتكبه يزيد الماضي، وإنما عاشوراء لمواجهة ظلم قائم الآن في الدنيا.

• هناك أوضاع جاهلية وتتستّر بالإسلام وهي تتآمر عليه.

• حن نواجه عملية تخريب لمشروع الإنسان المسلم.

• عاشوراء تمثّل الجدّ كل الجدّ.

• عاشوراء وجه صريح لمواجهة الباطل، وهنا موقف نجده للحسين (عليه السلام) وأصحابه بالتقيّد بالحكم الشرعي.

كيف نحي عاشوراء؟

• إذا كانت عاشوراء يوم الجدّ والكفاح ومواجهة الباطل، فلا يصحّ أن تميّع بألحان الموسيقى وبالهزل.

مطالب

• فليشارك الفكر الدارس لإعطاء فاعلية أكبر ومدود أثرى في عاشوراء.

• التخطيط في كل شيء، فليكن يوم الطف على يدنا أخلاقياً هو يوم الطف أخلاقياً على يد الحسين (عليه السلام).

• لنحمي موكبنا من عبث العابثين وصيد المتصيّدين، ومحاولة حرف المسيرة الطاهرة.

• لنكن كلّنا لجنة أخلاقية مشاركة للجنة الأخلاقية.

• الكل مطلوب منه أن يكون قريباً من المشاركة في دوره في عاشوراء.

عاشوراء عبارة عن:

• عاشوراء يوم التقوى التي أمسكت الألسن عن الفحش والبذاءة.

• عاشوراء أمسكت السيف عن النبو بغير حق، وأمسكت اليد عن البطش الباطل، وأمسكت لسان المرأة عن التسرّع في أحلك المواقف.

من أجل عاشوراء

• علينا أن نضحّي بالمال، بالوقت، نسحق الذات الأرضية لتولّد الذات الإنسانية.

• إنسَ أن هذا مأتمك، أنك رئيس المأتم، أنك تنتمي لهذا الموكب ولذاك الموكب.

• علينا أن نتعاون ونتكاتف.

و إلا:

• أنت أين؟ والحسين أين؟

• أنت في وادي سحيق، والحسين في عليائها.

عاشوراء

• يوم التعاون، يوم الفداء، يوم التسابق لبذل للخيرات.

مطلب ملّح وواجب

• وأطالب بشدّة عن عدم التنازل عن وحدة الموكب في كل القرى.

• ومن يرى غير وحدة الموكب في القرى، قولوا له: أنت مطرود من صف الإمام الحسين (عليه السلام).

من عاشوراء نجد:

• لا شك أن عاشوراء كان أروع مثال للهندسة والتخطيط، فنجاح ثورة عاشوراء ما نجحت بالرغم من قلة الإمكانات بعد توفيق الله سبحانه وتعالى إلا بالهندسة والتخطيط.



الموكب الحسيني في المنظور الشرعي[١١]

السلام عليكم أيها الإخوة الكرام ورحمة الله وبركاته.

يسرّ أخاكم - هذا العبد الحقير لله - أن يلتقي بكم في هذا المحفل الكريم. بارك الله لهذا المجلس الميمون نشاطه الإسلامي، وسعيه في سبيل إصلاح المجتمع، والإسهام في تقدّم الأمة على خطّ الإسلام.

ثبّت الله هذا المجلس على الخط الإسلامي النقيّ الأصيل، وأخذ بيده إلى مراشد الدين، وإلى ما يرضيه سبحانه وتعالى.

أُحيّي، وأرحّب بهذه الوجوه المؤمنة الكريمة التي اختارت الإسلام طريقاً لا بديل عنه.

هذه كلمة لا جديد فيها، وإنما تأتي تذكرة لي ولإخوتي المؤمنين بما عليه أهميّة دين الله تبارك وتعالى، وما تعنيه الأمانة الدينيّة من مسؤولية ثقيلة نُسأل عنها.

الإسلام عقيدة صُلبة:

يتشكّل الإسلام بعد عقيدته المتينة الصلبة الضاربة بجذورها في عقل الإنسان ووجدانه، وفي كل ذرّة من ذرّات الكون العريض، وبصورة جليّة صارخة وبعد منظومة لآلئ من القيم الرفيعة الأصيلة المترشّحة عن شمس العقيدة من نسيج تشريعيّ متين واسع يغطي مساحة النشاط البشري، ويلبّي حاجات الحياة في جانبي الروح والبدن، ويعدّ الإنسان أتمّ إعداد لمواجهة المستقبل القريب والبعيد في حياته الدنيا والآخرة، ويُعد النظام العبادي والشعائر مكوّناً أساساً في هذا النسيج، ونظاماً يعطي عناية كبرى لصلاح الروح، وتزكيتها، والارتفاع بالمستوى المعنوي لحياة الأفراد والمجتمعات نتيجة

١١ - كلمة أُلقيت في مؤتمر عاشوراء الرابع ١ ذو القعدة ١٤٣٠هـ ٢١ أكتوبر ٢٠٠٩م.-المجلس العلمائي الإسلامي

ارتفاعه، في حين أن هذا النظام يعالج بصورة مسهمة فعّالة ومؤثّرة مشكلات المادة، ويثري الأوضاع المعيشية والخدمية، ويضعها على خط الغاية الكبرى لحياة الإنسان في الأرض، والمنتهية في يوم من الأيام؛ لتكون بلا قيمة، بلا تلك الغاية، ومصيبة كبرى لمن خسرها.

وقد أُحكم نظام العبادة والشعائر المعتمدة إسلاماً إحكاماً دقيقاً وعميقاً وشاملاً مما يعبّر عن عظمة الإسلام وإنجازه، وجاءت العبادات والشعائر توقيفية لا تدخّل لليد البشرية فيها بشيء ابتداءً ولا استمراراً حماية لها من العبث والتلاعب والاجتهادات الكيفية، والاقتراحات البشرية القاصرة.

الموكب الحسيني والحضور الفقهي:

أما الموكب الحسيني - والذي إذا أُخذ فيه بالضوابط الشرعية - كان أسلوباً مباحاً ومؤثّراً ومباركاً من أساليب إحياء الإسلام، وذكر أهل البيت (عليهم السلام)، والذي هو اللبّ والغاية والمصحّح لكل ما يعنيه الموكب اليوم من جهد وعناء وبذل.

كما أن أمر الموكب متروك للضوابط الشرعية العامة التي يعرفها فقهاء الإسلام وعلماء الفقه، ويتحمّلون مسؤوليتها دون العامة الذين يأخذون الرأي في هذا المجال وغيره من الفقهاء والنقلة عنهم.

إن الموكب - وهو أسلوب مبتكر على طريق إحياء ذكرى عاشوراء، وإعطائها الحضور الشعبي الواسع في حياة المجتمع المؤمن - لا يملكه ما تملكه مثل شعيرة الصلاة والحج والصوم من تحديد فقهي خاص انصبّت أحكامه على عنوان الصلاة والصوم أو الحج، وبحوث فقهية مكثّفة متخصّصة على أرفع المستويات العلمية فيها.

وقد تُرك الموكب للعقلية العاميّة تتصرّف فيه بمدى زمني طويل، وحتى التدخلات الفقهية الاجتهادية التي يضطرها الوضع؛ لمعالجة بعض

المشكلات المختلف عليها لا تنجو من مشاغبة العقلية العامية وتدخّلاتها، وضغوطها لما قد يشعر به الشارع من ارتباطه العملي بهذه المسألة أكثر من ارتباط الفقهاء، وما قد يتصوّره من أن إذن الفقهاء في أصل الموكب إذن في كل التفاصيل التي لا سابق تحديد لها خلاف ما جاءت به الشريعة من عبادات وشعائر قد حُسم أمر جزئياتها أو كليّاتها الخاصة بها سلفاً.

وبتصوّر أنّك إذا أحببت كان لك أن تفعل ما تريد تعبيراً عن حبّك، ولعدم الالتفات إلى دقة الشريعة وشمولها، وأن لكل شيء حدّاً في دين الله تعالى، هذا التسامح في العقلية العامية يفتح الباب لاجتهادات مختلفة منها ما يضرّ بالدين كثيراً.

إصلاح الموكب الحسيني:

والموكب وقد تُرك لاجتهادات الشارع لمدى طويل لا بدّ أن يدخله التشويه، والغريب، وغير الصحيح؛ الذي يؤثّر على نقائه وصفائه الإسلامي، وينحرف به بدرجة وأخرى عن خطّ أهدافه، ويصيبه بالعلل المتراكمة، ويبقي أبوابه مفتوحة لاستغلاله استغلالاً سيّئاً من الجاهل والمنافق وحتى من العدو المجاهر.

فلا بدّ من إصلاح، ولا طريق له إلا بإشراف فقهي، وإخضاع للموكب بكامل وجوده ونشاطه وتكوينه وملابساته لسلطان الفتوى الفقهية مع الدفع به مضموناً وأداءً على طريق التطوير الإيجابي المنشدّ إلى الحكم الشرعيّ.

والموكب اليوم – وقد صار يمتلك الحضور الشعبي الواسع، ويبلغ صوته إلى آفاق بعيدة، ويغطّي بامتداداته مساحات جغرافية واسعة من أرض الإسلام وغيرها، ويعد في النظر العام معبّراً عن الثقل الشيعي، ويترك آثاراً عميقة في فكر وروح ونفسية شرائح شيعية واسعة، ويقبل عليه بأكثر من صورة جمهور شبابي كبير – لم يعد مناسباً أبداً أن يُهمل من جهة المثقّف الإسلامي النابه،

والعالم الدين الغيور، والفقيه المتخصّص المخلص، وأن يترك لاجتهادات الشارع المتضاربة، وإضافاته المفتوحة في صورة من الابتسار.

وإذا وُضعت مسائل الموكب في إطار البحث العلمي الاجتهادي عند الفقهاء وإن تعرّض بها للخلاف، وشذّ فيها رأي هنا أو هناك أحياناً إلا أن ذلك هو السائد في مجال الحكم الاجتهادي في كل المساحة الفقهية، والمتعيّن الأخذ به في قبال فوضى الآراء غير المتخصّصة، على أن الأخذ بما عليه الاتفاق - في نظري القاصر - في هذه المسألة الدينية الاجتماعية الواسعة والتي يستتبع الخلاف العملي والانقسامات الفئوية فيها ممارسة لتضاربها على الأرض تضرّ بالواقع الديني والمؤمنين أيما ضرر.

ولا تفريط في دين الله على الإطلاق إذا لم يتعامل مع هذا الأسلوب بخصوصه الأساليب التي يجري حولها الخلاف لمسألة الموكب في ضوء وجود البدائل، ولا ضير أبداً خاصّة إذا جاء ذلك مراعاة للمصلحة الدينية ووحدة المؤمنين، على أنه في كل الأحوال لا ينبغي أن يفرّقنا هذا الاجتهاد أو ذاك الاجتهاد في مثل هذه المسألة.

ينبغي في الأصل أن نأخذ بما يكون التوافق عليه لأننا لم نفرط هنا، ولم نضح بواجب من الواجبات، ولا من سنّة مفروغ منها - بعيدة عن دائرة النقاش والأخذ والردّ -، إلا أنه إذا أراد المكلّف أن يتمسّك بما عليه اجتهاد فقيه فليس لنا أن نحدث خلافاً في الساحة على هذا الأساس.

ماذا على الموكب أن يطرح ويعالج؟

الموكب لا يأخذ بغير رؤى الإسلام، ولا تكون معالجاته للقضايا خارج أحكامه، ولا ينسى أن يؤصّل في فكر الناس ونفوسهم مفاهيمه وقيمه وأحكامه، ولا يهمل ما يدور في معترك الساحات المؤثّرة القريبة والبعيدة مما يمكن طرحه، ومما يمكن معالجته، ومما يؤثر على إسلام المسلم،

واستقامته فكراً وسلوكاً، ووعياً وموضوعية، ونصرة وخذلاناً للإسلام.

إن الموكب يشارك المنبر والمسجد وسائر وسائل الإعلام الإسلامي والشعائر الإسلامية في تثبيت الإسلام، والتوعية على أهدافه وقيمه وتعاليمه، والذود عنه، وتصحيح الأوضاع الفكرية والنفسية والعملية على ضوئه وهداه، والأخذ بإنسانه على طريق رقيّه وسعادته، وليس من طريق لذلك إلا طريق العبودية للربّ تبارك وتعالى في كل مساحة الحياة، والتمسّك بمنهجه المنقذ من كل المنزلقات والمنحدرات والخسائر، والمنتج للحياة الرغيدة والآخرة السعيدة.

فكرتان لإصلاح الموكب:

عملياً تحضرني محاولتان لإحداث بعض الإصلاح في الموكب، ويمكن أن تخضع لدراسة المجلس والمهتمين بهذا الأمر، وليس من الضروري أن تكون المحاولتان موفّقتان:

أوّلاً: أن يشكّل جهاز واعٍ ومتوفّر على قدرة التأثير من بعض العناصر المؤمنة الكفوءة بالتعاون ولو مع البعض القليل من المواكب الغنية بالعناصر الواعية والمؤمنة بالتغيير؛ من أجل الاقتراب بدرجة أكبر بالموكب في شكله ومضمونه من الصورة الإسلامية المشعّة البريئة من الجهالات، ومن كل ما لا يليق.

ثانياً: أن يُصمّم لموكب مستحدث بحيث يكون قدوة من ناحية النقاء والصفاء والجدّية والالتزام الإسلامي والجاذبية والتأثير العملي النافع، وليكن ذلك ولو في قرية صغيرة ابتداءً، ولو في أوقات غير الأوقات التي يشغلها الموكب المعتاد.

ويملك المنشئون لقصيدة الموكب والمنشدون فرصة كبيرة للأخذ بالموكب من هذه الناحية في الاتجاه الصحيح، ويتحمّلون مسؤولية دينية ثقيلة في هذا

المجال، ولا بدّ من إشراف علمائي دقيق على هذه الزاوية من نشاط المنسوب للدين والمؤثر على الواقع الديني بدرجة عالية.

أحيّيكم ثانية، وأبارك لكم جدّيتكم الإسلامية وتوجّهكم؛ لإنقاذ الإسلام من كل دخيل وغريب.

غفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس

المقدمة	٦
كيف نستقبل عاشوراء؟	٨
أسئلة من القلب	٨
رئيس الحسينية	١٢
المنشد (الرادود)	١٢
خطيب المنبر الحسيني	١٢
موقع المرأة من موكب الرجال	١٣
مواضيع الخطيب	١٤
لا بدّ من فهم الحسين (عليه السلام) قبل الإحياء	١٥
لماذا كانت ثورة كربلاء؟	٢٠
ثورة من أجل كرامة الإنسان	٢٠
الكرامة قاعدة الأمن	٢١
دعوة الآل عيش بنقاء وبُعد عن شقاء	٢٢
الأمن والعزّة معطيات عاشورية:	٣٢
أعظم فداء لأعظم منشود:	٢٣
فلسفة البكاء العزاء على السبط وأهله	٢٥
التضحية في سبيل الله	٢٨
لا تضحية تكبر على الإسلامية	٢٩
متى تأتي التضحية على مستوى الدم؟	٣١
الشهيد الصدر مثالاً	٣٢
النصر أهم أمّ الشهادة؟	٣٣
تضحيتان ونتيجتان	٣٥
للمسلم مسؤوليتان	٣٧
هل عاشوراء بحاجة لنا؟	٤٠
معنى التعاطي	٤٠
التجارب تغرينا في التعامل مع عاشوراء	٤١
التعاطي على مستويات	٤١
علينا دائماً أن نكبُر لكي نتعاطى مع عاشوراء	٤١
الوابل وفير ولكن من يستفيد منه؟	٤٢
استفادة جديدة مع كل عاشوراء جديدة	٤٢

تكامل الفكر والإرادة.. كربلاء نموذجاً	٤٣
الإنسانية التي لا تنفعل مع القرآن وكربلاء تبقى آسنة	٤٣
كربلاء الثورية وكربلاء الانضباط	٤٤
الحسين (عليه السلام) كان يستهدف النصر المادي والمعنوي	٤٥
ويرى في الشهادة نصراً قريباً	٤٥
رضا الله رضانا.. دروس في حبّ الله	٤٦
شعارات كربلاء الملهمة	٤٧
كربلاء ودرس التنظيم والانضباط وطاعة القيادة	٤٨
مقاييس الإمام (عليه السلام) للقيادة	٤٨
ماذا نعطي كربلاء؟	٤٩
كربلاء الثورة الأم، وثورة الإمام الخميني الثورة الشعاع	٤٠
فيوضات عاشورائية	٥٠
البكاء، يخلق مشاعر ولائية للحق	٥٠
كربلاء المثل الأعلى للشهادة الحقّة	٥٢
منبر واع يصنع في النفوس إرادة قوية وثّابة	٥٤
الانصهار الاجتماعي الواعي	٥٦
تنمية روح البذل الرسالي	٥٧
اكتساب دروس في الصبر والتسليم لقضاء الله وقدره	٥٨
ماذا علينا حتى يرتفع مستوى العطاء الفعلي	٦٠
ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في الميزان	٦٢
ثورة دين ورسالة	٦٢
السرّ الكبير لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)	٦٤
ثورة لا ترى الحياة لقمة عيش	٦٦
كل يوم كربلاء، كل يوم عاشوراء	٦٨
كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء؛ معارك متنوعة	٦٨
معركة دائماً مستمرة	٦٩
دور الجماهير في معركة الأمّة	٧١
معركة المواجهة الثقافيّة معركة مفتوحة	٧٢
نداءٌ من الحسين (عليه السلام)	٧٣
الثورة الإصلاحية العالمية	٧٦
لا ثورة كثورة الحسين (عليه السلام)	٧٦
ثورة تشرّع للإصلاح منطلقاً للشرعية	٧٨
ثورة للإصلاح الشامل	٨٠
كونوا أكبر من الدنيا	٨٢

درب الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة على الذات	٨٢
أسئلة مصيرية كبيرة	٨٤
فلسفة إحياء عاشوراء	٨٨
ومضات	٩٠
حقائق	٩٠
كيف نحي عاشوراء؟	٩١
مطالب	٩١
من أجل عاشوراء	٩٢
و إلا	٩٢
عاشوراء	٩٢
مطلب ملّح وواجب	٩٢
من عاشوراء نجد:	٩٢
الموكب ا لحسيني في المنظور الشرعي	٩٤
الإسلام عقيدة صُلبة:	٩٤
الموكب الحسيني والحضور الفقهي:	٩٥
إصلاح الموكب الحسيني	٩٦
ماذا على الموكب أن يطرح ويعالج؟	٩٧
فكرتان لإصلاح الموكب:	٩٨